

فحولة الشعراء

للإمام الأديب الراوية الناقد أبي سعيد الأصبهني

١٢٢ - ٢٦٦ هـ / ٧١٠ - ٨٢١ م

القدم المصاوفي النقد العربي

لتحقيق وشرح وتعليق الدكتور

محمد عبد المنعم خفاجي



فحولة الشعراء

للإمام الأديب الراوية الناقد أبي سعيد الأصبغى

١٢٢ - ٢١٦ هـ / ٧٤٠ - ٨٣١ م

أقدم المصادر في النقد العربي

تحقيق وشرح وتعليق الدكتور

محمد عبد المنعم خفاجى



حقوق الطبع محفوظة



القاهرة، ١٦ ش. خاطر، التعاون فيصل الزمر ت ٢٨٢٢٠٢١
مكتبة دار القلم، المحلة، خلف ٢٢ يوليو ت ٢٢٢٢٧٥٠٠

تصدير

كتاب «فحولة الشعراء» لأبي سعيد الأصمعي شيخ النقاد والأدباء والرواة في القرن الثاني الهجري ، كتاب جليل حافظ لبشئ الآراء في الأدب والنقد والحكم على الشعراء ، وهو أقدم المصادر العربية في النقد ، ولم يدع الإمام الأصمعي فيه شاعراً جاهلياً أو مخضرمياً أو إسلامياً إلا وجهه برأيه فيه في صراحة ، وسلامة منطق ، وقوة حجة .

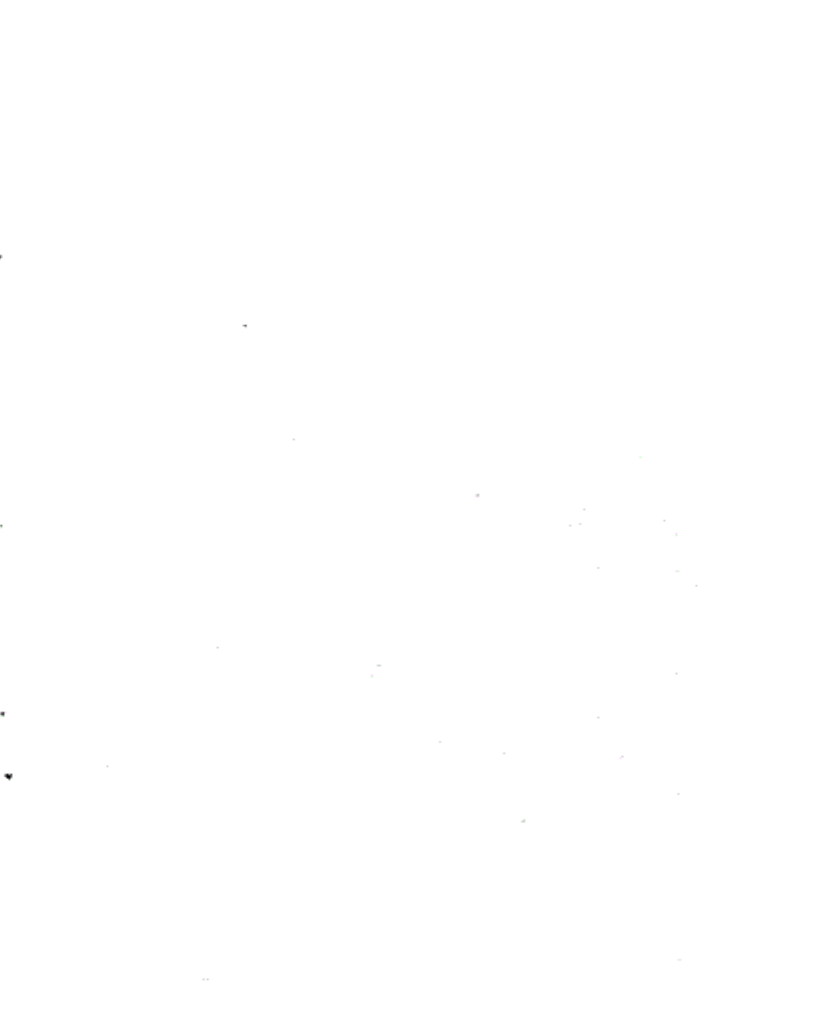
وقد أراد الله أن نطلع على نسخة مخطوطة من الكتاب في مكتبة الأزهر ، ثم اطلعنا على نسخة أخرى في المكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية ، فوقفنا مذهولين أمام روعة الكتاب وأهميته الأدبية والنقدية التي لا يضارعه فيها كتاب آخر ، وألما أن نجد النسختين محشورتين بألوان عديدة ، من التصحيقات والتحريفات الغريبة .

فعمدنا العزم على تحقيق الكتاب وشرحه ، ولذلك قابلناه على هاتين النسختين للمخطوطتين ، وعلى شتى مصادر الأدب العربي القديمة التي حفلت بالعديد من آراء الأصمعي المدونة في هذا السفر القيم الرائع ، ثم راجعناه مراجعة دقيقة ، وصححناه تصحيحاً علمياً متقناً ، وشرحنا نصوصه ، وترجمنا لأعلامه ، وكتبنا مقدمات إضافية له ، وأضفنا إليه كثيراً من الآراء والدراسات والمجالس الأدبية والنقدية الممتعة ، وغير ذلك مما وجدناه للأصمعي من آراء وأحكام على الشعر والشعراء .

وهذا هو كتاب فحولة الشعراء للإمام الأصمعي ، الذي يعد من أقدم الأصول العربية في النقد والحكم على الشعراء ، والذي تناول فيه الشعراء الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين بالدراسة والنقد والموازنة .

وقد أضفنا إليه عدة مجالس أدبية ونقدية للأصمعي ؛ وآراء له في النقد والدراسة الأدبية ؛ وكتبنا للكتاب مقدمة تحليلية شاملة ؛ وألحقنا بذلك كله هذه الشروح التي طرزنا بها هامش الكتاب ؛ وتلك التصحيحات والتحقيقات التي أبرزنا بها الكتاب في ثوب جديد .

وبالله التوفيق



تقديم

١ - كتاب « فحولة الشعراء » كتاب فريد في بابه وموضوعه ، وهو أساس لكتب النقد التى ألقت بعد عصر الأصمعى . . . وقد عثرنا على نسخة خطية من الكتاب فى مكتبة الأزهر ضمن مجموعة محفوظة برقم ١١٨١ مجاميع أباطة ٧٣٢٣ .

وهذه النسخة الخطية تقع فى صفحات عديدة ، وهى كبيرة الحجم ، دقيقة الخط ، متداخلة السطور ، التى تبلغ سبعة وثلاثين سطراً فى كل صفحة . كلمات هذه السطور متقاربة جداً . وخط الكتاب غير واضح كثيراً ، ولا يقف عليه إلا من زاول الخط القديم ومرن عليه ، ويسير كاتبه على اطراح الهمزات الموجودة بعد ألف المد ، فمثل إخفاء وإملاء وعلاء يكتبها إخفا وإملا وعلا ، وكذلك لا يرسم الهمزات المنقبة عن أصل هو الواو أو الياء . ولا يعلم تاريخ كتابة هذه النسخة ، ويبدو أنها قديمة جداً .

وعثرنا على نسخة خطية أخرى من الكتاب فى المكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية ، وقد نسخت عام ١٣٣٩ هـ ، عن نسخة مكتبة الأزهر غالباً ، لأنها النسخة الوحيدة القديمة للخطوط فى مكتبات مصر ، والذي نسخه هو محمد أبو العنين عطية ، وخطها خط النسخ الواسع الجيد .

وقد علمت أن المستشرق تشارلس تورى نشر هذا الكتاب عام ١٩١١ فى المجلد رقم ٤٥ من مجلة المستشرقين الألمان (ص ٤٨٧ - ٥١٦) مع ترجمة باللغة الإنجليزية له

وقد راجعت الكتاب مراجعة دقيقة على هاتين النسختين ، وعلى جميع مصادر الأدب العربى القديمة التى نقلت عن الكتاب : كالמושع للمرزبانى وسواه .

ونشير فى هامش هذا الكتاب إلى نسخة مكتبة الأزهر بحرف (أ) ، وإلى نسخة دقاو الكتب المصرية بحرف (ب) .

وفى الأصلين المخطوطين أخطاء كثيرة ، صححناها ، وأشرنا إلى ذلك فى هامش الكتاب . كما أن فى النسختين تقدماً وتأخيراً فى بعض العبارات فصحت الأسلوب ،

وأشرت إلى كل ذلك في الهامش أيضا . . . وقد اضطررنا - حرصاً على المحاطة على المعنى - إلى أن نزيد بعض ألفاظ في الكتاب . وضعناها في مواضعها بين أقواس ، تنبيهاً على أنها زائدة على أصل الكتاب .

وهو ثابت النسبة للأصمعي ، وقد نقل المرزباني عنه بعض دراساته وآرائه النقدية ، وذلك في كتابه المشهور «الموشح» . . وستأتي الإشارة إلى بعض هذه الآراء التي أخذها المرزباني عن الكتاب .

٢ - والكتاب برواية الإمام الجليل الراوية أبي حاتم السجستاني العالم اللغوي الثقة^(١) ، المتوفى عام ٢٥٥ هـ عن الإمام الأصمعي ، وطريقه طريق الحوار والمساءلة ، يسأل أبو حاتم الأصمعي عن أحد الشعراء هل هو فحل أو لا ؟ أو هل هو من الفحول ؟ فيجيبه الأصمعي ويرشده إلى ما يرى ، مستدلاً على رأيه ببعض ما يؤثر للشاعر من قصائد أو أبيات جيدة تسلكه في عداد الفحول ، وينبه على الشاعر الذي لم يبلغ منزلة الفحول ، ميّناً تقصيره وحاجته إلى الزيادة على ما قال حتى يصير فحلاً ، وفي بعض الأحيان يتهكم الأصمعي على بعض الشعراء تهكماً لا ذعاً ، كما فعل مع زهير الشاعر الجاهلي المشهور ، الذي قال فيه إنه لا يصلح أن يكون أجيراً للنابعة ، وقد يبالغ الأصمعي في تقدير ما يروقه من آثار أدبية شعرية فيرفعها إلى أعلى منزلة ، ويقول : ليس في الدنيا مثل هذا البيت ، أو ليس في الدنيا مثل هذه القصيدة وقد بلغت أسئلة أبي حاتم لأستاذه الأصمعي نحو ثمانية وخمسين سؤالاً ، والكتاب على العموم صورة واضحة لنفس الأصمعي وعلمه بالأدب والشعر والنقد .

وموضوع الكتاب - كما علمنا - فحولة الشعراء أو فحولهم . . ويجمع الفحل على فحول وفحولة ، وفحول الشعراء - كما في اللسان - : هم الذين غلبوا على من هاجهم مثل جرير والفرزدق وأشباههما ، وكذلك كل من عارض شاعراً فغلب عليه مثل علقمة بن عبدة ، وكان يسمى فحلاً لأنه عارض امرأ القيس في قصيدته البائية المشهورة التي يقول فيها :
«خيل لي مرأى على أم جندب» . وذلك حيث يقول في قصيدته : «ذهبت من الهجران في

(١) هو أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان بن القاسم السجستاني ، من أهل البصرة ، وكان إماماً جليلاً حجة في علوم القرآن واللغة والشعر والمروء والنحو ، وكان جماعاً للكتب ينجز فيها ، وله شعر جيد قليل وهو كثير التأليف صادق الرواية .

غير مذهب» .. والفحول أيضا كما في اللسان : الرواة ، الواحد فعل .. ويريد الأصمعي بالفحل ما كان له مزية على غيره من الشعراء كمزية الفحل على سواه .

وسترى معنى بعد قراءة الكتاب أنه أثر أدبي ونقدي نفيس ، وأن قيمته في تراثنا الأدبي ثمينة للغاية ، وأنه أصل نادر ، وكتاب خصيب ، وكانت المكتبة العربية في ميسر الحاجة إليه ، خاصة وأنه أقدم الكتب التي ألّفت في النقد ودراسة الشعراء في مطلع العصر العباسي .

وقد أضفنا إلى هذا الكتاب عدة مجالس وآراء وبحوث في الأدب والشعر والنقد والموازنة والحكم على الشعراء ، وهي للأصمعي ، جمعتها من شتى مصادر الأدب العربي القديمة ، لتعطينا صورة واضحة عن هذا الإمام الجليل ، وعقليته النادرة ، وذوقه المرفه ، وذكائه الوقاد ، وخصب قريحته في النقد والأدب .

٣ - ومؤلف الكتاب هو الإمام أبو سعيد عبد الملك بن قريب (١٢٢ - ٢١٦ هـ) ، ينتهي نسبه إلى مضر بن نزار ، وكان راوية للغة والأدب ، ذواقة للشعر ، وإماما في الأخبار والنوادر والملح والغرائب ، وكان كثير الحفظ ، حتى قيل إنه كان يحفظ ست عشرة ألف أرجوزة ، وأنه لم يكن يدعى شيئا من العلوم إلا وله به معرفة تامة .. وكان حسن العبارة والرواية .. وهو من أهل البصرة ، قدم بغداد في أيام الرشيد ، وكان المأمون يجله ويكبره ، وطلبه أن يأتي إليه قلم يفعل ، واحتج بكبره وضعفه ، فكان المأمون يجمع المشكل من المسائل ويرسل به إليه ليجيب عنه . وتوفي بالبصرة ، وقيل بمرو .

وينسب الأصمعي إلى جده أصمع ، وهو من قيس .. ونشأ بالبصرة وتأدب على علمائها وأثمتها ، وكان يقول : « أحفظ ست عشرة ألف أرجوزة » ، وكان الرشيد يسميه شيطان الشعر .. وقد امتاز بطلاوة الأسلوب وجمال الحديث وحلاوة التعبير ، حتى قال الشافعي فيه : « ما عبر أحد عن العرب بأحسن من عبارة الأصمعي » .. وسئل أبو نواس عنه وعن أبي عبيدة^(١) فقال : أما أبو عبيدة فإذا أمكنه قرأ عليهم أخبار الأولين والآخرين ، وأما الأصمعي

(١) هو معمر بن النسيب بالولاء (١١٤ - ٢٠٨ هـ) ، أخذ عن يونس وأبي عمرو بن العلاء ، وأخذ عنه كثير من الأعلام .. وكان من أعلم الناس باللغة وأخبار العرب وأنسابها ، وهو أول من صنف في غريب الحديث ، وكان أعلم الناس بالأنساب والأيام ، وكان أبو نواس يتلمذ عليه ، قدم بغداد من البصرة في عهد الرشيد .. وله مصنفات كثيرة .

فيلبل بطريقتهم بنغماته . . . وكان ثقة في روايته ، وأثنى عليه الشافعي وأحمد بن حنبل ووصفوه بالصدق ، وكان يفضل خلقاً^(١) في علم الشعر ونقده ، وكان مقصراً في العروض . . . وكان إسحاق الموصلي يعظمه ويأخذ عنه ويتلمذ له .

وقد تتلمذ الأصمعي على أشياخ عصره ، من مثل عبد الله بن عون ، وشعبة بن الحجاج ، وحماد بن سلمة ، وحماد بن زيد ، والحليل بن أحمد . . . وتلمذ عليه جمهور كثير من الرواة ، وفي مقدمتهم ابن أخيه عبد الرحمن بن عبد الله ، وأبو عبيد القاسم بن سلام ، وأبو حاتم السجستاني ، وأبو الفضل الرياشي ، وأحمد بن محمد اليزيدي ، ونصر ابن علي الجهضمي ، والتوزي ، وسراهم .

وللأصمعي مؤلفات كثيرة بعضها ما يزال مخطوطاً ، ومنها كتاب معنى الشعر^(٢) ، وكتاب الأجناس ، وكتاب الأنواء ، وكتاب الصفات ، وكتاب الميسر والقلاح ، وكتاب جزيرة العرب ، وكتاب الغريب - وهو مخطوط في الأسكوريال - وكتاب رجز العجاج - وهو مخطوط بدار الكتب المصرية - ومما طبع من آثار الأصمعي هذه الكتب :

- ١ - كتاب النخل والكرم - طبع بيروت عام ١٩٠٢ .
- ٢ - كتاب النبات والشجر - طبع بيروت مع مجموعة من كتبه .
- ٣ - كتاب الفرق - وهو مطبوع بفيينا .
- ٤ - كتاب الدارات - مطبوع ببيروت في مجموعة من كتبه .
- ٥ - كتاب الشاء ، مطبوع عام ١٨٩٦ م .
- ٦ - كتاب الخيل - مطبوع بفيينا .
- ٧ - كتاب خلق الإنسان ، وهو مطبوع ببيروت مع مجموعة من كتبه .
- ٨ - كتاب الإبل - مطبوع في بيروت .
- ٩ - كتاب أسماء الوحوش - مطبوع .
- ١٠ - كتاب الأصمعيات ، وهو مجموع مختارات من الشعر ، طبعت في ليسك سنة ١٩٠٢ .

(١) هو خلف الأحمر الراوية الأديب الناقد المشهور المتوفى عام ١٨٢ هـ .
(٢) ٨٢ الفهرست لابن لنديم .

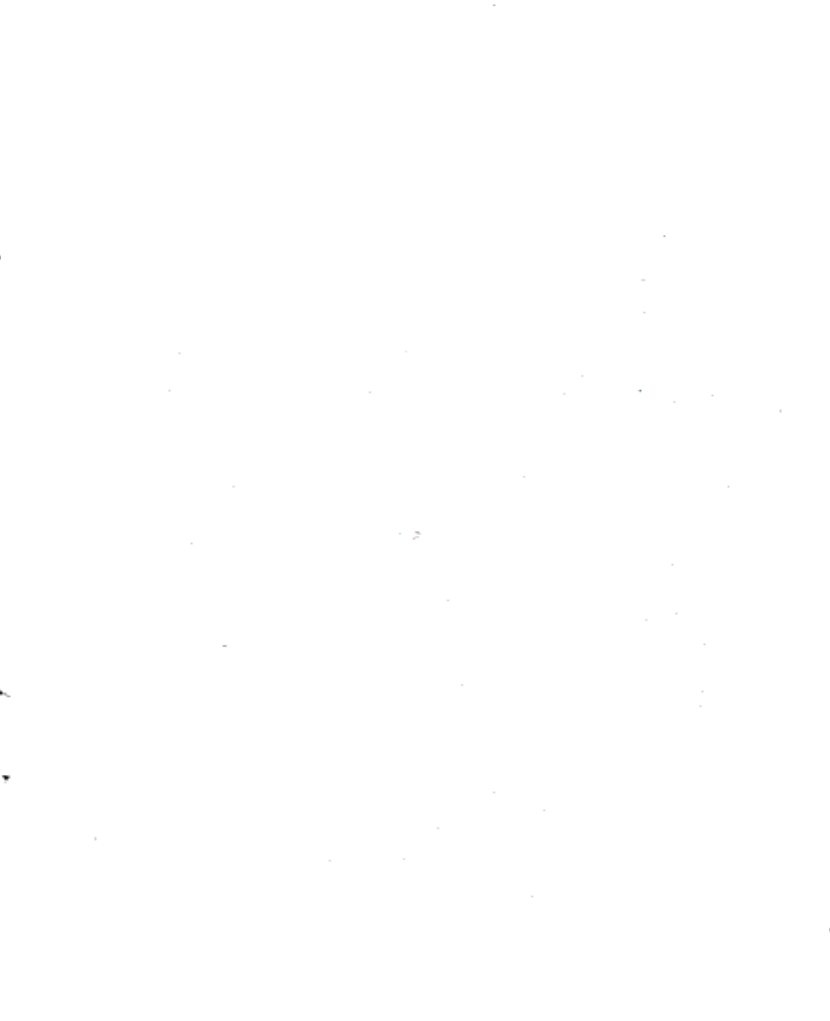
ويقول فيه الشريشي شارح المقامات^(١) : « كان الأصمعي حافظا عالما فطنا ، بارعا بأشعار العرب وأخبارها ، كثير التطواف بالبوادي لاقتباس علومها وتلقى أخبارها ، فهو صاحب غرائب الأشعار وعجائب الأخبار ، وقدوة الفضلاء وقبلة الأدياء ، قد استولى على الغايات في حفظ اللغات وضبط العلوم الأدبيات ، صاحب دين متين وعقل رصين ، وكان خاصا بالرشيد أخذنا لصلاته .

ولما توفي الأصمعي رثاه بعض الشعراء بهذه الأبيات :

أسفت لفقد الأصمعي لقد مضى حميدا له في كل صالحة سهم
تقضت بشاشات المجالس بعده وودعنا - إذ ودع - الأنس والعلم
وقد كان نجم العلم قينا حياته فلما انقضت أيامه أفل النجم



(١) ٦٩ ج ٤ شرح الشريشي للمقامات بتحقيق خفاجي :



أهمية الكتاب

-١-

- ١ - أقدم المصادر العربية المعروفة المؤلفة في النقد ودراسة الشعراء .
- ٢ - ترجح أن الأصمعي أملاء على تلميذه أبي حاتم نحو عام ١٩٧ هـ ، وهو في سن الخامسة والأربعين .
- ٣ - كان المعروف قبل الكتاب أن أقدم المصادر العربية في النقد هو كتاب « طبقات الشعراء لابن سلام » الذي أُلّف نحو عام ٢١٧ هـ . ويظهر هذا الكتاب - فحولة الشعراء - تتقدم معارفنا في النقد الأدبي وتاريخه في اللغة العربية نحو عشرين عاماً ، ويكون الأصمعي أول النقاد .
- ٤ - لم يترك الأصمعي شاعراً جاهلياً مختصراً أو إسلامياً مشهوراً إلا أبدى رأيه فيه في صراحة وعدالة أدبية بعيدة عن كل المؤثرات ، وذلك مما يعطى الكتاب قيمة كبيرة فوق قيمته .
- ٥ - وأحكام الأصمعي في كتابه تمتاز بالجرأة والشجاعة النادرة ، فهو مثلاً يعد الأعشى الشاعر الجاهلي المشهور ليس من فحول الشعراء ، وكذلك صنع مع عمرو بن كلثوم ، وعدى ابن زيد ، ومهلل ، وليبد ، وهم من أعلام الشعر الجاهلي ؛ ويعد عمر بن أبي ربيعة مولداً ، وكذلك ابن قيس الرقيات . ويضع زعامة الشعر الجاهلي في يدى النابغة و امرئ القيس ، وفي الأصمعي روح العصبية للشعر الجاهلي وللجاهليين ، حتى ليسأل عن مكانة جرير والفرزدق والأخطل ، فيقول : هؤلاء لو كانوا في الجاهلية كان لهم شأن .
- ٦ - والزوائد التي أضفناها إلى الكتاب ، من مثل آراء الأصمعي في النقد ، وأحكامه الأدبية على الشعر والشعراء ، ومجالسه في الأدب والنقد ، وسوى ذلك . . . تعد مكملة للكتاب ، وموضحة لشخصية الأصمعي ومكانته في تاريخنا الأدبي القديم ، وقد كان المعروف عن الأصمعي أنه لغوى ورواية وأديب ، ولكن لم يكن يعرف أحد - قبل ظهور هذا الكتاب - أنه إمام جليل في النقد الأدبي .

٧ - وفوق ذلك فالمقدمات التي كتبها ، والشروح والتحقيقات التي طرزنا بها هوامشه ، والفهارس المسترفاة التي ذيلنا بها . . كل ذلك مما يضاعف من أهمية هذا الكتاب الصغير الحجم الكبير الأهمية .

٨ - ولا نغالي إذا قلنا : إن ظهور هذا الكتاب سيغير من معارفنا عن النقد الأدبي وتاريخه في اللغة العربية ، وسيحدث أثارا جديدة في دراسة الشعر والشعراء ؛ ومن العجيب أن الأصمعي عرض في كتابه لأشهر الشعراء ، من العصر الجاهلي حتى ابن هرمة المتوفى عام ١٥٠ هـ . . وفي الزيادات التي أضفناها على الكتاب آراء له عن بشار ، والعباس بن الأحنف ، ومروان بن أبي حفصة ، وهم من أعلام وصدور الشعراء العباسيين .

-٢-

وقد تحدثنا عن مصطلح الفحولة في النقد العربي القديم من قبل ، كما ذكر الأصمعي في صدر الكتاب . ويقول ناقد^(١) : إن الأصمعي أعطى الفحولة في الشعر اهتماما خاصا إلا أنه لم يكن أول من أطلقها على الشعراء ؛ فقد ترددت على لسان أستاذه أبي عمرو بن العلاء ، قال الأصمعي : سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول (عن قصيدة بشر بن أبي حازم) : قصيدته التي على الرأ الحقة بالفحول .

والفحولة : قيمة خاصة ومكانة مرموقة عند الفقهاء الأوائل أمثال أبي عمرو ، والأصمعي ، وابن سلام . وهذا يخالف ما ذهب إليه د/ منير سلطان في موقفه من الفحولة أثناء حديثه عن كتاب (طبقات فحول الشعراء لابن سلام) حيث يقول : ولفظ «فحول» لفظ غريب أتى مع سياق الحديث ولا يقصد به شيء على الإطلاق . . وفي الأرجح أن الأصمعي في حديثه عن الفحولة أوحى إلى ابن سلام بفكرة الطبقات التي أخذت مساحة بارزة في النقد القديم .

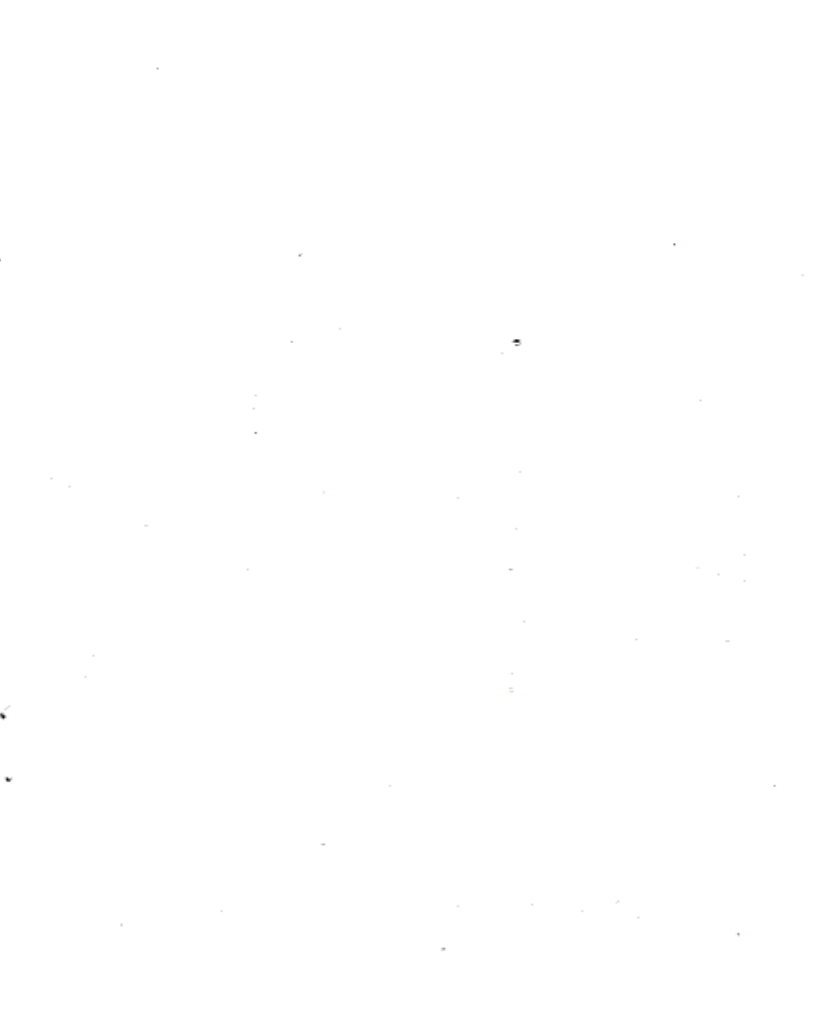
ويشير إحسان عباس إلى أن الفحولة تعنى طرازا رفيعا في السبك ، وطاقة كبيرة في الشاعرية ، وسيطرة واثقة على المعاني ، وإن لم ينصح الأصمعي عن ذلك .

(١) هو : د/ عبد الله مسالم المعطاي (راجع مجلة المنهل السموية) عدد شوال - ذي القعدة ١٤١٧ هـ ، ص ١٥٠ وما بعدها .

وإذا كان الدكتور محمد عبد القادر أحمد قد جاء بعدى بأربعين عاماً فطبع الكتاب ونسبه
لأبي حاتم ، وأصدره عن مكتبة النهضة المصرية . . فإنه يكفينا في الرد على ما يزعمه من
نسبة الكتاب إلى أبي حاتم ما كتبه د/ محمد عودة في مجلة التربية القطرية^(١) في تفنيده لهذه
النسبة المزعومة .



(١) مقال منشور في المجلة قال فيه : أن ينسب هذا الكتاب إلى أبي حاتم فهذا ما لا توافقه فيه ، ولم يحالفه
التوفيق فيه ، إذ لم يتضمن قوله دليلاً أو سنداً علمياً صحيحاً ، فكل ما جاء به آراء تتأرجح بين التعجب
والتردد والاحترار . ص ١٦٩ مجلة التربية - قطر ، العدد ١١٢ السنة ٢٤ - مارس ١٩٩٥ م .



الأصمعي وموازينه النقدية في الكتاب

- ١ -

« أما أبو عبيدة فإذا مكنّوه قرأ عليهم أخبار الأولين والآخرين . وأما الأصمعي فلبيل يطريهم بنغماته »

هذه شهادة معاصر للأصمعي وهو أبو نواس الشاعر المشهور (١٩٨ هـ) وأبو سعيد الأصمعي عبد الملك بن قريب الباهلي البصري من أجل الرواة والأدباء والنقاد في القرن الثاني وأوائل الثالث الهجري^(١).

نشأ بالبصرة ، واختلف إلى حلقاتها العلمية الحافلة ، كحلقة أبي عمرو بن العلاء (١٥٤ هـ / ٧٧١ م) ، وحلقة سيبويه (١٨٩ هـ / ٨٠٥ م) ، وحماد بن سلمة ، وسواهم .

وكان أثيراً لدى أستاذه أبي عمرو بن العلاء الراوية البصري ، وحمل علمه وروايته ومذهبه في الأدب من بعده .

وكثرت رحلاته إلى البادية ، يشاقه الأعراب ، ويروي لهجاتهم وأشعارهم وطرفهم ، والكثير من أخبار الأدب عنهم ، حتى صار شيخ الرواة في البصرة .

وكان يقول : « حفلت ست عشرة ألف أرجوزة » ، وهذا إلى جانب ما كان يحفظه من قصائد وأخبار ومأثورات . وصار للأصمعي حلقة كبيرة في البصرة ، يجلس فيها الكثير من شباب هذه المدينة الزاهرة عن صاروا بعد قليل من أعلام الأدب والشعر والبيان : كالجاحظ

(٢٥٥ هـ / ٨٦٧ م) والرياضي (٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م) وأبي حاتم السجستاني (٢٥٠ هـ / ٨٦٤ م) والقاسم بن سلام (٢٢٣ هـ / ٨٣٧ م) ومحمد بن سلام (٢٣١ هـ / ٨٤٥ م) واليزيدي

(٢٠٢ هـ) .

وكان الأصمعي في مطلع حياته يعيش في فقر شديد ، فأشار محمد بن سليمان العباسي أمير البصرة على الرشيد أن يجعل الأصمعي مؤدياً لآلئيه ، فاستدعاه الرشيد إلى بغداد عاصمة

(١) راجعه في ترجمته : ١٥٠ - ١٧٢ نزعة الألباء لابن الأثير ، (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ١٠ / ٤١٠ - ٤٢٠ ، (امرأة الجنان) للباقر ٢ / ٦٤ - ٧٧ ، (بشية الرعاة) للسيوطي ٢٢٣ ، (طليقات الزبيدي) رقم ٩٤ / ٣ - ١٤٧ - ١٤٩ (تاريخ الأدب العربي) لبروكلمان ٢ / ٢٩٨ (ضحى الإسلام) لأحمد أمين ، (لمحة الشعر) للأصمعي . وغير ذلك من مختلف المصادر والمراجع .

ملكه ، فلبى الدعوة وأقام فى بغداد ، وفى مجالس الرشيد تألفت مواهبه ، وظهرت عبقريته ، حتى كان الرشيد يناظره ويستمع إلى طرائفه ومذخور أدبه وروايته ، ويأخذ بقوله فى الشعر والنقد ، ويسميه « شيطان الشعر » . وكانت الأحداث التى مرت بالأصمعى تزيد من تألق مواهبه ، فلقد عاصر الكثير من أعلام المفكرين والأدباء والشعراء والرواة ، وشاهد نهايات الدولة الأموية وقيام دولة العباسيين ، وعاش الأيام كلها فى عهد السفاح والمنصور والمهدي والهادي والرشيد .

وكان يمتاز بحلاوة الحديث ، وجمال التعبير ، وطلاوة الأسلوب ، حتى كان الإمام الشافعى (٢٠٤ هـ / ٨١٩ م) يقول عنه : « ما عبر أحد من العرب بأحسن من عبارة الأصمعى » .

وصار الأصمعى شيخ البصريين فى الأدب والرواية ، ولم يكن ينافسه إلا أبو عبيدة (١١٤ - ٢١٣ هـ) وكثيراً ما كان الرشيد يجمع بينهما فى مجالسه للمناظرة ، ويقول أبو نواس وقد سئل عنهم : « أما أبو عبيدة فإذا أمكنه قرأ عليهم أخبار الأولين والآخرين . . وأما الأصمعى قبليل يطربهم بنغماته ! »

وكان الأصمعى حافظاً راوية عالماً بارعاً فطناً بأشعار العرب وأخبارهم ، كثير التطواف بالبادى لاقتباس علومها وتلقن أخبارها من غرائب الأشعار ، وعجائب الأخبار ، واستولى على الغاية فى حفظ اللغة واللهجات ، ورواية النوادر ^(١) .

- ٢ -

ويقول عنه تلميذه أبو حاتم : إنه أروى الناس للرجز ، ولا تكاد تجد مصدراً من مصادر اللغة والأدب والشعر إلا روى له ، وأخذ منه ، واحتفى بروايته . .

وكان إسحاق الموصلى (٢٣٥ هـ / ٨٤٩ م) يتلمذ له ، ويأخذ عنه ، ويعظمه ، ويقول فيه : ما رأيت أحداً أعلم بالشعر من الأصمعى ، ولا أحفظ لجيده ، ولا أحضر جواباً منه .

(١) ٩٦ / ٤ شرح الشريشى لقسمات الحريرى تحقيق محمد عبد المنعم ، ١ / ٥١٦ (وفيات الأعيان) لابن خلكان .

ونوه به وبأمانته العلمية الكثير من أعلام الفكر الإسلامى : كالشافعى ، وأحمد بن حنبل ، وغيرهما .

وكان الخليفة المأمون يجله ويكبره ، واستدعاه إلى بغداد فاعتذر بضعفه وشيخوخته ، فكان يبعث إليه بما يعن له من مسائل يأخذ فيها برأيه ، فيرد من الأصمعى الجواب عليها .
وقضل خلفاً الأحمر الكوفى (١٨٢ هـ / ٧٩٨ م) فى علم الشعر ونقده .

وتوفى فى خلافة المأمون بالبصرة ، بعد أن ترك ذكراً مدوياً ، وعلماً غزيراً .
وترك الأصمعى مؤلفات كثيرة ، بعضها لا يزال مخطوطاً . ومنها : كتاب معانى الشعر^(١) ، كتاب الأجناس ، والأنواء ، والصفات ، والميسر والقنداح ، وجزيرة العرب ، وكتاب الغريب المخطوط فى الأسكوريال ، وكتاب رجز المعجاج للمخطوط بدار الكتب المصرية .
وكتاب « فحولة الشعراء » موضوع هذه الدراسة ، وهو من أطرف ما وصل إلينا من تراث الأصمعى النقدى ، بل أقدم كتاب عربى فى النقد .^(٢)

- ٣ -

والكتاب برواية تلميذه أبى حاتم السجستاني العالم اللغوى الثقة ، ونهجه نهج الحوار والمساءلة ، يسأل أبو حاتم أستاذه الأصمعى عن أحد الشعراء : هل هو فحل أو لا ؟ أو هل من الفحول ؟ فيجيبه الأصمعى برأيه فيه ، مستدلاً على الحكم النقدى الذى يصدره ببعض ما يؤثر للشاعر من قصائد أو أبيات جيدة ، تسلكه فى عداد الفحول من الشعراء ، وبينه على الشاعر لذى لم يبلغ هذه المنزلة ، مبيناً تقصيره وحاجته إلى الزيادة على ما قال ، حتى يصير فحلاً ، وفى بعض الأحيان يتحكم الأصمعى بالشاعر الذى يصدر حكمه عليه وعلى شعره نهكماً لاذعاً . . .

(١) ١٨٢ الفهرست لابن النديم .

(٢) وفى القاهرة من مخطوطتان :

الأولى : ضمن مجموعة برقم ١١٨١ مجاميع أباطة ٧٢٢٣ - مكتبة الأزهر .

والثانية : نسخة مخطوطة أخرى فى المكتبة التيمورية نسخت عام ١٢٣٩ هـ عن نسخة مكتبة الأزهر غالباً .

وقد يبالغ الأصمعي في الحكم فيقول : ليس في الدنيا مثل هذا البيت أو مثل هذه القصيدة!

- ٤ -

وفحولة الشعراء أو فحولهم : هم الذين جمعوا الجودة والمزية على غيرهم من الشعراء كميزية الفحل على سواء ، أو الذين غلبوا على من هاجاهم ، مثل جرير والفرزدق وأشباههما ، وكذلك كل من عارض شاعراً فغلب عليه مثل علقمة بن عبدة الذي عارض امرأ القيس وحكم له بالغلبة عليه .

ونعني بالفحول باصطلاحنا الحديث أعلام الشعراء وموهوبوهم ممن حظوا بتقدير النقاد وإجلالهم .

وفي هذا الكتاب لم يترك الأصمعي شاعراً جاهلياً أو مخضرمياً أو إسلامياً إلا أبدى رأيه فيه في صراحة وعدالة .

وتمتاز أحكام الأصمعي النقدية بالجرأة والشجاعة ، فهو مثلاً يعد الأعشى الشاعر الجاهلي المشهور ليس من فحول الشعراء ، وكذلك صنع مع عمرو بن كلثوم ، وعدى بن زيد ، وليد ومهلل ، وهم من أعلام الشعر الجاهلي . ويعد عمر بن أبي ربيعة مولداً ، وكذلك الكميث الأسدي ، وعبد الله بن قيس الرقيات ، ويضع زعماء الشعر الجاهلي في يدى النابغة ، وامرئ القيس ، مع ما في الأصمعي من روح المعصية للشعر الجاهلي وللجاهليين حتى ليسأل عن مكانة جرير والفرزدق والأخطل ، فيقول : « هؤلاء لو كانوا في الجاهلية كان لهم شأن » ..

يفضل الأصمعي النابغة الذبياني على سائر الشعراء الجاهليين ، ويراه أول الفحول .. ثم يستدرك على هذا الحكم لمكانة امرئ القيس في الشعر فيقول : بل أولهم كلهم في الجودة امرئ القيس ؛ له المخطوطة ، وله السيق ، وكلهم أخذوا من قوله ، واتبعوا ملهجه . وهو أول من بكى الديار .

وهو على أية حال شديد التعصب للنابغة يراه أشعر الناس ، ولا يقدم عليه أحداً إلا امرأ القيس ، والنابغة عنده أشعر من زهير ، وزهير في رأيه لا يصلح أن يكون أجيراً له ، بل إن أوس بن حجر أشعر من زهير .

وهناك شاعر جاهلي آخر اعتد بشعره ، وأعلى من منزلته ، وهو طفيل الغنوي (توفي ١٣ ق . هـ) الذي رآه أشعر من امرئ القيس ، مع أخذ طفيل من امرئ القيس . وكان طفيل - كما يقول الأصمعي - يسمى « محبراً » لحسن شعره . ويقول الأصمعي : إن كثيراً من شعر امرئ القيس لصعاليك كانوا معه ، ويذكر منهم عمرو بن قعيثة رفيقه في رحلته إلى قيصر .

ومن الشعراء الذي نفى الفحولة عنهم : الراعي التميري الشاعر الأموي المشهور (٩٠ هـ / ٧٠٨ م) .

وقال عن لييد الشاعر الجاهلي صاحب المعلقة المشهورة « عفت الديار . . » (توفي عام ٤١ هـ / ٦٦١ م) : إنه ليس بفحل ، وشعره كأنه طيلسان طبري^(١) يعني أنه جيد الصنعة وليس له حلاوة .

ويذكر كعب بن زهير صاحب القصيدة المشهورة في مدح الرسول ﷺ ، ويرى أنه ليس فحلاً (وكعب توفي عام ٢٤ هـ / ٦٤٤ م) .

وكان يفضل جريراً على الفرزدق ، ويتعصب له ، ويقول : إن تسعة أعشار الفرزدق مسروق . وقد علق المزياني في « الموشح » على هذا الرأي وقال : إن هذا تحامل شديد من الأصمعي على الفرزدق لهجائه بأهله قبيلة الأصمعي .

وكعب بن سعد الغنوي شاعر أموي يقول فيه الأصمعي : إنه ليس من الفحول إلا في المراثية التي رثى بها أخاه .

ويقول عن هذه المراثية : إنه ليس في الدنيا مثلاً .

ويقول في جعفر البارق وهو من صعاليك الشعراء في العصر الأموي : إنه لو أتم خمسا أو ستما من القصائد كان فحلاً . . وكذلك قال في ثعلبة بن صعيير المازني : لو قال مثل

(١) أي : من صنعة طبرستان ، وكانت مشهورة بصنعها .

قصيدته الرائية - التي رواها له المفضل الضبي في كتابه «المفضليات» - خمساً من القصائد ،
كان فحلاً . . وكذلك قال في الحويدرة الشاعر المخضرم .

ويقدم الأصمعي ليلي الأخيلية (ت ٨٠ هـ / ٦٩٩ م) على الخنساء (٥٤ هـ / ٦٧٣ م).
ويرى أن بشاراً (ت ١٦٧ هـ / ٧٨٣ م) خاتمة الشعراء ، ويفضله على مروان بن أبي
حفصة (ت ٨٠ هـ / ٧٠٦ م) لأن مروان سلك طريقاً أكثر سالكوه ، وبشار سلك طريقاً لم
يسلكه أحد ، وانفرد به ، وأحسن فيه ، وهو أكثر فنون شعر ، وأقوى على التصرف ،
وأغزر وأكثر بديعاً .

- ٥ -

وأرجح أن الكتاب ألف نحو عام ١٦٧ هـ . والأصمعي في الخامسة والأربعين من عمره ،
وتبدو أهميته في أنه في نظرنا يعد أقدم المصادر العربية في النقد والحكم على الشعراء . وكان
المعروف من قبل أن أقدم المصادر العربية في النقد هو كتاب «طبقات الشعراء» لابن سلام
الجمحي (٢٣١ هـ / ٨٤٥ م) الذي ألفه عام (٢١٠ هـ) ويظهر كتاب «فحولة الشعراء»
تقدم مصادرنا النقدية قريباً من نصف قرن من الزمان .

كان الباحثون يرون أن «طبقات الشعراء» لابن سلام «أول مؤلف في النقد»^(١) . فلما ظهر
كتاب الأصمعي ونشر وقراء الدارسون عادت أولية المصادر المؤلفة في النقد الأدبي في لغتنا
العربية إلى كتاب «فحولة الشعراء» للأصمعي ، وأصبح هذا الكتاب هو أول مصادرنا النقدية
النقدية ، وعاد كتاب ابن سلام «طبقات الشعراء» هو المصدر التالي له .

وفي الحقيقة أن الأصمعي هو الأستاذ الأول للنقاد العرب جميعاً ، والثروة النقدية التي
يضمها كتاب «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني ، مما ينسب إلى الأصمعي ، ثروة كبيرة
لوجمعت كلها لوضعت الأصمعي في أعلى مكان في النقد العربي ، ولأبانت عن فضله
وسبقه ومواهبه النقدية .

(١) ١٠٨ / ٢ (١) تاريخ آداب اللغة العربية) لجورجي زيدان ، ٧٤ (تاريخ النقد الأدبي عند العرب) لعل إبراهيم .

وإذا كان أستاذه أبو عمرو بن العلاء (١٥٤ هـ) أعلم الناس بالعرب والعربية كما يقول الجاحظ في « البيان والتبيين » (١ / ٢٠٩) فإن الأصمعي كان أعلم الناس بالشعر وجوهره وجيده من رديته ، وكان دقيق الحكم على الشعراء ، مصيباً في نظره النقدي وأحكامه على شعرهم .

- ٦ -

ويذكر ابن سلام في كتابه « طبقات الشعراء » أن لأهل البصرة قدماً ثابتة في العربية ، وقد بدأ النقد اللغوي فيها على أيدي مثل ابن أبي إسحاق الحضرمي أساساً لحركة النقد الأدبي في البصرة التي ظهرت على أيدي الأصمعي الذي خطا خطى أستاذه أبي عمرو بن العلاء ، ونهجه ، وسار في دربه ، وغرف من بحرهِ ، وكان أبو عمرو أشد الناس تسليماً للعرب ، أما الكوفة فافتردت بجمع الشعر وتدوينه ، وكان حماد أول من جمع الشعر ، كما كان قتادة مرجعاً للناس في روايته ، ولما ظهر خلف الأحمر نهضت حركة النقد في الكوفة ، ثم سارت مع حركته في البصرة في خطى متقاربة .

والأصمعي يعتد بمتزلته في النقد اعتداداً كبيراً ، يروى أنه وهو في بغداد في زمن الخليفة الرشيد عرض بعض الشعراء عليه شعراً رديئاً ، فبكى الأصمعي ، ولما سئل عن سبب بكائه ، قال : يبكي أنه ليس لغريب قدر ، لو كنت ببلدى البصرة ما جسر هذا أن يعرض على هذا الشعر وأسكت عنه .

وهو صاحب الأحكام النقدية المشهورة على مدرسة « عبيد الشعر » وصاحب نظرية (تنقل الشعر في القبائل العربية) فيروى أن الشعر كان أولاً في اليمن ، ثم صار إلى ربيعة ، وصار بعدها في قيس ، وجاء الإسلام فصار في تميم . وهو صاحب كثير من النظريات الأدبية والنقدية التي أخذت عنه ، ورجع فيها النقاد إليه .

ولقد نشأ في القرن الثاني الهجري مذهبان في النقد : مذهب يتعصب للجميل عن كان وفي أي زمن كان .

ومذهب يتعصب للقديم الجاهلي ولا يفضل عليه شيئاً .

وكان الرواة كالأصمعي وأبي عبيدة وأبي عمرو بن العلاء أستاذهما من البصريين ،
وكمحامد وخلف الأحمر من الكوفيين ، يهتمون برواية الشعر وجمعه ، وكان للأصمعي
وخلف منزلهما في النقد ، وخلف يجمع كثيراً من الآداب^(١) وكان كثير الشعر جيدة^(٢) ،
وكان يفضل شعراً لمروان بن أبي حفصة على شعر للأعشى^(٣) .

والكثيرون لا يجرون مع خلف في حلبة النقد ، ولا يشقون له غباراً لنفاذه فيها ، وحذقه
بها ، وإجادته لها^(٤) .

- ٧ -

وكان خلف وتلاميذه من مدرسة الكوفة يتعصبون للجدد وحده ، بينما كان أبو عمرو بن
العلاء يتعصب للقديم الجاهلي وحده ، ويرى فيه النموذج الفني الأكمل ، ويفضله على غيره ،
وقال عن الأخطل : لو أدرك الأخطل يوماً واحداً من الجاهلية ما قدمت عليه أحداً .

وقال الأصمعي : جلست إلى أبي عمرو بن العلاء عشر حجج - سنين - فما رأيته يحتج
ببيت إسلامي ، وكذلك نهج تلميذه الأصمعي منهجه ، فقال عن الفرزدق وجري والأخطل :
لو كانوا في الجاهلية كان لهم شأن .

ومن نظرية أبي عمرو بن العلاء وتلميذه الأصمعي في التعصب للشعر الجاهلي والغلو في
الإنكار على المحدثين وشعرهم ، نشأت نظرية عمود الشعر العربي عند الناقد الجليل أبي
الحسن الأمدى - (٣٧١هـ / ٩٨١م) صاحب كتاب « الموازنة بين الطائفتين - أبي تمام
والبحرئ - في شعرهما » الذي يعد من أروع كتب النقد العربي القديم ، وقد سبق الأمدى
في اعتناق هذه النظرية أدباء ونقاد كثيرون ، ولكن الذي فصل الكلام عليها ، وطبقها على

(١) ٢٢٤ / ٣ (البيان والبيان) للجاحظ .

(٢) ٣٠٨ (الشعر والشعراء) لابن قتيبة .

(٣) ٤٠٣ / ٣ (العقد الفريد) لابن عبد ربه .

(٤) ١٩٧ / ١ (العقد) لابن رشيقي - تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد .

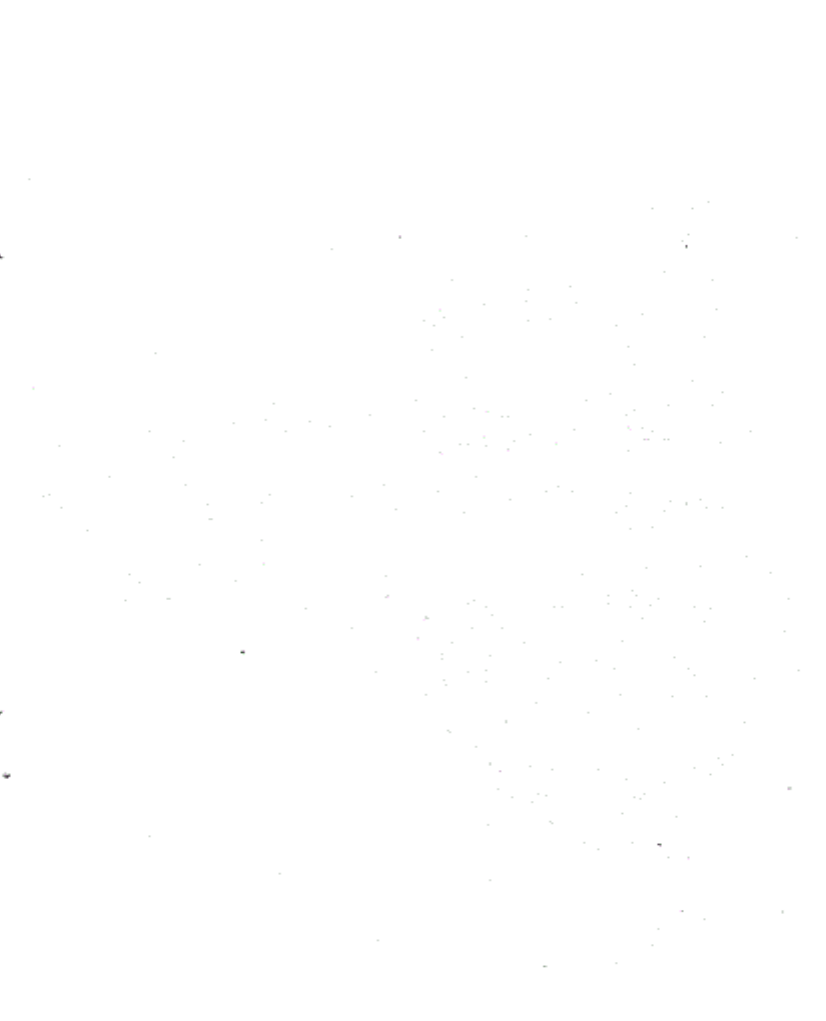
شاعرين مشهورين مثل أبي تمام والبحتري هو الأمدى . وأساس « عمود الشعر » هو الرجوع إلى كل القيم الفنية القديمة الموروثة من الشعر الجاهلي واتخاذها منهجا يحتكم إليه النقاد في الشعر والشعراء ، والحكم عليهم بالجودة أو الرداءة .

- ٨ -

ولا شك أن كتاب « فحوالة الشعراء » لأبي سعيد الأصبغى قد صار مصدراً لكثير من الآراء النظرية بعد الأصبغى ، وبعد عصره ، ويأخذ منه النقادون ، ويرجعون إليه ، ويحتفون برأيه ، فإذا قال الأصبغى - مثلاً - في طفيل الغنوى الشاعر الجاهلي (١٣ ق . هـ / ١٦٠ م) إنه كان يسمى « محيراً » لحسن شعره وجدنا ذلك عند النقاد في القرن الرابع والخامس الهجري كابن رشيق صاحب « العمدة » ومن قبله المرزبانى صاحب « الموشح » و« المؤلف والمختلف » ، و« معجم الشعراء » .

ويستمر صدى الأصبغى وكتابه وآرائه النقدية في جميع مصادر الأدب العربي ، وعند جميع النقاد القدماء زمناً بعد زمن ، وجيلاً بعد جيل ؛ لأن الأصبغى كان له في التراث العربي النقدي كبير وزن ، وكان له فضل أولية وأستاذية .





ترجمات لإمام العربية الأصمعي

- ١ -

ترجمة ابن خلكان للأصمعي^(١) :

كان صاحب لغة ونحو ، وإماما في الأخبار والنوادر والملح والغرائب . . . سمع شعبية بن الحجاج ، والحمادين ، ومسر بن كدام ، وغيرهم . . . وروى عنه : عبد الرحمن ابن أخيه عبد الله ، وأبو عبيد القاسم ، وأبو حاتم ، والرياشي ، وغيرهم .

وهو من أهل البصرة ، وقدم بغداد في أيام الرشيد . . . قيل لأبي نواس : قد أحضر أبو عبيدة والأصمعي إلى الرشيد ، فقال : أما أبو عبيدة فإنهم إن أمكنوه قرأ عليهم أخبار الأولين والآخرين ، وأما الأصمعي فليل يطربهم بنغماته ؛ وقال إسحاق الموصلي : لم أر الأصمعي يدعى شيئا من العلم ، فيكون أحد أعلم به منه ، وقال أبو أحمد العسكري : لقد حرص المأمون على الأصمعي وهو بالبصرة أن يصير إليه فلم يفعل واحتج بكبره وضعفه ، وكان المأمون يجمع المشكل من المسائل ويسيرها إليه ليجيب عنه .

وكان شديد الاحتراز في تفسير الكتاب والسنة ، فإذا سئل عن شيء منهما يقول : العرب تقول : معنى هذا كذا ، ولا أعلم المراد منه في الكتاب والسنة أي شيء هو ؟ ثم ذكر ابن خلكان بعض أخبار ونوادر له^(٢) تؤثر وتروى .

وكانت ولادة الأصمعي سنة اثنتين - وقيل ثلاث - وعشرين ومائة ، وتوفي في صفر سنة ست عشرة - وقيل أربع عشرة ، وقيل سبع عشرة - ومائتين بالبصرة ، وقيل : بمرو . . . وقال الخطيب أبو بكر : بلغني أن الأصمعي عاش ثمانيا وثمانين سنة^(٣) . . . ومولد أبيه «قريب» سنة ثلاث وثمانين للهجرة ، ولم أقف على تاريخ وفاته . . . والأصمعي ، نسبة إلى جده «أصمع» . . . ثم ذكر مؤلفاته ، وذكر منها (كتاب غريب الحديث) .

(١) ٥١٦ - ٥٢٠ ج١ وفيات الأعيان .

(٢) ٥١٧ - ٥١٩ ج١ وفيات .

(٣) وعلى هذا لو كانت وفاته عام ٢١٦ هـ يكون ميلاده عام ١٢٨ هـ .

ترجمة السيوطي للأصمعي^(١) :

عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمعي بن مظفر بن رياح بن عمر بن عبد شمس . . . ينتهي نسبه إلى قيس عيلان بن مضر بن نزار ، الباهلي ، أبو سعيد الأصمعي البصري ، اللغوي ، أحد أئمة اللغة والغريب والأخبار والملح وال نوادر .

روى عن أبي عمرو بن العلاء ، وقره بن خالد ، ونافع بن أبي نعيم ، وشعبة ، وحمام ابن سلمة ، وخلق .

قال عمر بن شبة : سمعته يقول : حفظت ستة عشر ألف أرجوزة . وقال الشافعي : ما عبر أحد عن العرب بمثل عبارة الأصمعي . قال ابن معين : ولم يكن ممن يكذب . وكان من أعلم الناس في فنه . . وقال أبو داود : صدوق ، وكان يتقن أن يفسر الحديث ، كما يتقن أن يفسر القرآن .

وكان بخيلا ، ويجمع أحاديث البخلاء ، وتناظر هو وسيبويه ، فقال يونس : الحق مع سيبويه وهذا يغلبه بلسانه . وكان من أهل السنة ، ولا يتقن إلا فيما أجمع عليه علماء اللغة . ويقف عما يتفردون عنه ، ولا يجيز إلا الأوضح . وعنه أنه قال : حضرت أنا وأبو عبيدة الفضل بن الربيع ، فقال لي : كم كتابك في الخيل ؟ فقلت : مجلد واحد ، فسأل أبا عبيدة عن كتابه ، فقال : خمسون مجلدا ، فقال له : قم إلى هذا الفرس ، وأمسك عضوا عضوا منه وسمه ، فقال : لست ببيطار ، وإنما هذا شيء أخذته عن العرب ، فقال : قم يا أصمعي وافعل ذلك ، فقممت وأمسكت ناصيته ، وجعلت أذكر عضوا عضوا وأضع يدي عليه ، وأنشد ما قالته العرب ، إلى أن بلغت حافره ، فقال : خذه . فأخذت الفرس ، وكنت إذا أردت أغيظه - أي أبا عبيدة - ركبته وأنيته^(٢) .

صنف : غريب القرآن ، خلق الإنسان ، الأجناس ، الأنواء ، الهمز المقصور والممدود ، الصفات ، خلق الفرس ، الإبل ، الخيل ، الشاء ، الميرس والقنداح ، الامثال ، فعل وأفعل ،

(١) ٢١٣ بنية الرعاة .

(٢) قد روى من طريق آخر أن ذلك كان عند الرشيد (١٧٥ هـ) جا ابن خلكان .

الاشتقاق ، ما اثنى لفظه واختلف معناه ، الفرق ، الأخبية ، الوحوش ، الأضداد ، الألفاظ ، السلاح ، اللغات ، مياه العرب ، كتاب النوادر ، كتاب أصول الكلام ، كتاب القلب والإبدال ، جزيرة العرب ، معاني الشعر ، المصادر ، الأراجيز ، كتاب النخل^(١) ، كتاب الثبات ، كتاب نوادر الأعراب ، وغير ذلك .

ولم تبيض لحيته إلا لما بلغ ستين سنة . روى له : أبو داود ، والترمذي ، ومات سنة ٢١٦هـ ، وقيل ٢١٥هـ عن ثمان وثمانين سنة . . ومن شعره في جعفر اليرمكي :

إذا قيل : من للندي والعلا من الناس؟ قيل : الفتى جعفر
وما إن مدحت فتى قبله ولكن بنى جعفر جوهر

- ٣ -

وفي طبقات النحويين البصريين للسيرافي ترجمة للأصمعي . . وكذلك في سواء من شتى المصادر العربية .

- ٤ -

ويقول الشريشي عنه في شرحه على مقامات الحريري^(٢):

كان أبوه قريب نذلا خسيسا ، وكان عطاء الملك أتى بجماعة من البصرة إلى قريب ، فوجدوه ملتفا بكساء نائما في الشمس ، فوكزه برجله وصاح به : قم يا قريب ويلك !! قال : ألفت أحدا من أهل العلم قط أو من أهل اللغة أو الفقهاء أو للمحدثين؟ قال : لا ، والله ، قال لمن حضر : اشهدوا على ما سمعتم ، لا يقول لكم غدا الأصمعي أو بعد غد : أنشدني والدي أوحديثي ، ففضحه .

قال الأصمعي : حدثني أبي ، قال : أتى عبد الملك بن مروان برجل مع بعض من خرج عليه ، فقال : اضربوا عنقه ، قال : يا أمير المؤمنين : ما هذا جزائي منك؟ قال : وما جزاؤك؟ قال : والله ما خرجت مع فلان إلا بالتطير لك ، وذلك أتى رجل مشثوم ما كنت

(١) في الأصل . النخل وفي ابن خلكان - ص ٥٢٠ ج١ : النخلة .

(٢) راجع صفحة ٧٤ ج٤ شرح مقامات الشريشي - نشر محمد عبد النعم غفاجي .

مع رجل قط إلا غلب ، وقد بان لك صحة ما ادعيت به ، وكنت عليك خيرا لك من مائة ألف معك ، فضحك منه وخلقى سبيله .

وكان للأصمعي ابن ظريف ، فقيل له يوما : أين أبوك ؟ فقال : في بيته يكذب على الأعراب . ومرض الأصمعي فعاده أبو ربيعة وكان يحب أهل الأدب ، فقال له : أقرضني خمسة آلاف درهم ، ففعل ، وقال : أنتتهي غير هذا ؟ فقال : نعم ، فصاحنا وسيفا قاطعا ويردونا أحسا وسرجا محلى ، فبعث بذلك إليه . وكان إسحاق الموصلي يعظمه ويقرأ عليه ، فدخل الأصمعي يوما على الفضل بن يحيى وإسحاق ينشده في صفة فرس :

كأنه في الجبل وهو سام مشتمل جاء من الحمام
يسور بين السرج واللجام سور القطامي إلى الحمام

فقال الأصمعي : هات بقيتها ، فقال له إسحاق : ألم تقل لي ما بقي منها شيء ؟ فقال : ما بقي إلا عيونها ، ثم أنشد بعد ذلك ثلاثين بيتا ، فغضب إسحاق وعرف الفضل قلة شكره لعارفيه ويخله بما عنده ، وأخذ يصف فضل أبي عبيدة ونزاهته ، وبذله لما عنده واشتماله على علوم العرب ، فأنفذ إليه الفضل مالا جليلا وأقدمه من البصرة ، وسعى بالأصمعي عند الرشيد حتى حظ من منزله ، وقال إسحاق بهجوه :

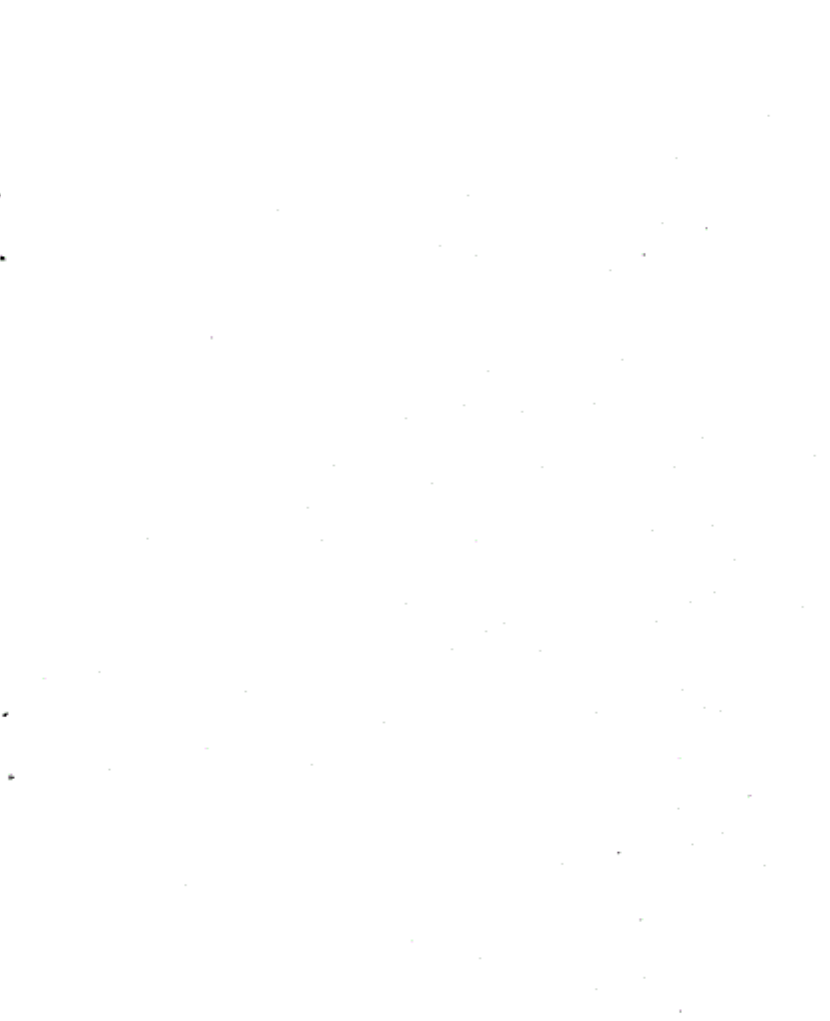
أليس من العجائب أن قردا أصممع باهليا يستطيل
ويزعم أنه قد كان يفتى أبا عمرو ويسأله الخليل
إذا ما قال : قال أبي ، عجبنا لما يأتى به ولما يقول
وجلله « عطاء الملك » عارا نزول الراسيات ولا يزول
فقل « لأبي ربيعة » إذ عصاني وحاد به عن القصد السبيل
لقد ضاعت برودك فاحتسبها وضاع النفس والسيف الصقيل
فأما الخمسة الآلاف فاعلم بأنك غبها لا تستقيل

والأصمعي لا يقدح هذا القدر في جانبه ؛ لأن بعض محاسنه يغطي على كل مساويه . .
وكان منشؤه بالبصرة وبها توفي سنة تسع عشرة ومائتين ، وبلغ ثمانيا وثمانين سنة .
ويقول ابن رشيقي في العمدة^(١) : وقال الأصمعي على تقدمه في الرواية وميزه بالشعر :

أبي الشعر إلا أن يفزع رديشه على ، ويأبى منه ما كان محكما
فيا ليتني إذ لم أجد حوك وشيه ولم أك من فرسانه كنت مفحما



(١) ٧٥ ج١ العمدة ، ط ١٩٢٥ .



كتاب فحولة الشعراء

St. Louis, Mo.

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب فحولة الشعراء للأصمعي

النايفة وامروء القيس في رأى الأصمعي^(١) ،

حدثنا محمد بن الحسن بن دريد الأزدي^(٢) قال : قال أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجزي^(٣) :

سمعت الأصمعي عبد الملك بن قريب غير مرة يفضل النايفة الذبياني^(٤) على سائر شعراء الجاهلية ، وسأله قبل موته : من أول الفحول ؟ قال : النايفة الذبياني . . ثم قال : ما أرى في الدنيا لأحد مثل قول امرئ القيس^(٥) :

وقاهم جدهم بينى أيهم وبالأشقين ما كان العقاب^(٦) .

قال أبو حاتم :

فلما رأني أكب كلامه فكر ثم قال :

بل أولهم كلهم في الجودة امرؤ القيس ، له الخطوة والسبق ، وكلهم أخذوا من قوله ، واتبعوا مذهبه^(٧) . . وكأنه جعل النايفة الذبياني من الفحول .

(١) جميع العناوين الجاهلية الموجودة في الكتاب زدناها على أصل الكتاب .

(٢) هو الإمام الفسوي المشهور ، ولد عام ٢٢٣ هـ ، وتوفي عام ٣٢١ هـ ، وهو بصري ، ومؤلف مختار ، وصاحب القصيدة المسماة باسمه .

(٣) سبق ترجمته في تصدير هذا الكتاب .

(٤) شاعر جاهلي مشهور ، ومن أصحاب المعلقات ، اشتهر بمدائح واعتقارياته للنعمان ، وتوفي عام ٦٠٤ م قبل الإسلام بقليل .

(٥) هو رأس الشعراء الجاهليين وإمامهم ، مات قبل مولد الرسول ﷺ بقليل ، وذلك نحو عام ٥٦٠ م ، واشتهر بغزله وبأوصافه الجميلة في الليل والنخل ، وتشبيهه النساء بالقباء والبيض ، وبسوى ذلك .

(٦) الجدل : الخط . بنو أيهم : هم بنو كنانة لأن أسدا وكنانة ابني خزاعة أخوان . الأشقين : جمع الأشقي وهو الشقي السيء الخط . والمعنى : لم يقع العقاب بيني أسد وهم المقصودون به ؟ بل وقع بيني الخط من أبناء عمومتهم وهم بنو كنانة .

(٧) في النسخة ب : مذهبه .

معنى الفحل من الشعراء :

قال أبو حاتم :

قلت : فما معنى الفحل ؟ قال :

يريد^(١) أن له^(٢) مزية على غيره ، كمزية الفحل^(٣) على الحقائق^(٤) ، قال : وببيت جرير^(٥) يدل ذلك على هذا :

وابن اللبون إذا ما كن^(٦) في قرن لم يستطع صولة البزل القنايس^(٧)
أشعر الناس :

قال أبو حاتم :

وسأله رجل : أى الناس طرا أشعر ؟ قال : النابغة^(٨) ، قال : تقدم عليه أحدا ؟ قال : لا ، ولا أدركت العلماء بالشعر يفضلون عليه أحدا .

زهير ومكانته :

قلت : فزهير بن أبي سلمى^(٩) ؟ قال :

-
- (١) جميع المتولين الجاهلية الموجودة في الكتاب زدناها على أصل الكتاب .
(٢) هو الإمام اللغوي المشهور ، ولد عام ٢٢٣ هـ ، وتوفي عام ٣٢١ هـ ، وهو بصري ، ومؤلف مختار ، وصاحب المقصورة المسماة باسمه .
(٣) سبقت ترجمته في تصدير هذا الكتاب .
(٤) شاعر جاهلي مشهور ، ومن أصحاب المعلقات ، اشتهر بمدائح واعتقارياته للنعمان ، وتوفي عام ٦٠٤ م قبل الإسلام بقليل .
(٥) هو رأس الشعراء الجاهليين وإمامهم ، مات قبل مولد الرسول ﷺ بقليل ، وذلك نحو عام ٥٦٠ م ؛ واشتهر بفزله وبأوصافه الجميلة في الليل والنخل ، وتنتهيه النساء بالقباء والبيض ، ويسوى ذلك .
(٦) الجبد : الحظ . بنو أبيهم : هم بنو كنانة لأن أسدا وكنانة ابني غزيرة أخوان . الأشقيين : جمع الأشقي وهو الشقي السوء الحظ . والمعنى : لم يقع العقاب بيني أسد وهم المقصودون به ؛ بل وقع بسوء الحظ من أبناء عمومتهم وهم بنو كنانة .
(٧) في النسخة ب : مذبه .
(٨) هكذا في المخطوطتين . ولعل صحة الكلمة : يراد .
(٩) أى للشاعر الفحل .

اختلف فيه وفيهما^(١) .. ثم قال : لا^(٢) .

قال أبو عمرو^(٣) :

وسأله رجل وأنا أسمع : النابتة أشعر أم زهير ؟ فقال : ما يصلح زهير أن يكون أجيرا
للنابتة .. ثم قال :

أوس بن حجر^(٤) أشعر من زهير ، ولكن النابتة طأطأ منه^(٥) قال أوس :

بجيش ترى منه القضاء معضلا^(٦)

في قافية ..

وقال النابتة ، فجاء بمعناه في نصف بيت ، وزاد شيئا آخر ، فقال :

جيش يظل به القضاء معضلا يدع الأكام كأنهن صحارى^(٧)

طليل الغنوى :

قال أبو حاتم :

حدثنا الأصمعي قال : حدثنا شيخ من أهل نجد قال :

(١) أى في صاحبيه : النابتة وأوسى القيس . (٢) أى : ليس هو بأشعر الناس .

(٣) أبو عمرو : هو أبو عمرو بن العلاء الأديب الناقد الراوية المشهور المتوفى عام ١٥٤ هـ .. وليست تلك الرواية - أى رواية أبي عمرو - عن الأصمعي بصحيفة ، لأن أبا عمرو توفي قبل الأصمعي بنحو ستين عاما .. ولعل صحة العبارة : « قال أبو حاتم » .. أو لعل صحتها : قال أبو عمر ، وهو صالح بن إسحاق الجرمي النحوي ، المتوفى عام ٢٢٥ هـ ، وهو تلميذ الأصمعي أيضا .

(٤) كان شاعرا مضرا ، حتى نشأ زهير والنابتة فأغملاه ، وكان شاعرا مجيدا قوى الأسلوب كثير الصنعة . وفي نسخة ب : « أوس » بدل « أوس بن حجر » .

(٥) عبارة الموشح (ص ٣٧) : طأطأه .

(٦) هو عجز بيت لأوس .. من قصيدته اللامية المشهورة التي مطلعها :

صحا قلبه من سكرة وتأملا وكان يذكرى أم عمرو موكلأ

ومعضلا : اسم مفعول من عضلت الأرض بأهلها - بتشديد الصاد - : غشت .

(٧) معضلا بمعنى مزدحم . الأكام : جمع أكمة ، وهي التل ، أو ما دون الجبل ، أو هضبة من هضاب أجا .

كان طفيل الغنوى^(١) يسمى في الجاهلية محيرا^(٢) لحسن شعره ، قال : « وطفيل عندي أشعر من امرئ القيس^(٣) » ، الأصمعي يقوله ، ثم قال : « وقد أخذ طفيل من امرئ القيس شيئا .. قال^(٤) :

« ويقال إن كثيرا من شعر امرئ القيس لصعاليك^(٥) كانوا معه » قال : « وكان عمرو بن قميصة^(٦) دخل معه الروم إلى قيصر » ، قال : « وكان معاوية بن أبي سفيان^(٧) يقول :
« دعوا لي طفيلًا ، فإن شعره أشبه بشعر الأولين من زهير^(٨) » ، وهو فحل » ثم قال^(٩) :
« من العجب أن النابغة الذبياني لم ينعت فرسا قط بشيء إلا قوله :

صفر مناخرها من الجرجار

قال : « ولم يكن النابغة وأوس وزهير يحسنون صفة الخيل ، ولكن طفيل الخيل غاية في النعت^(١٠) » ، وهو فحل .. ثم أنشد له :

يراد على فأس اللجم كأنما يراد به مراقبة جدع مشلب^(١١)

(١) شاعر جاهلي مجيد مشهور ، وهو طفيل بن كعب ، وكان من أوصاف العرب للخيل ، ويسمى طفيل الخيل .

(٢) تحمير الشعر : تحسينه .

(٣) عبارة الموشح نقلا عن الأصمعي : « طفيل الغنوى في بعض شعره أشعر من امرئ القيس » ٣٤ الموشح للرمزياني .

(٤) أي الأصمعي .

(٥) جمع صعلوك ، وهم لصوخ العرب .

(٦) شاعر جاهلي قليل الشعر معاصر لامرئ القيس .

(٧) الخليفة الأموي العظيم المشهور بالدعاء والذكاء والسياسة ، توفي عام ٦٠ هـ .

(٨) عبارة ابن قتيبة في كتابه : الشعر والشعراء - ص ١٧٣ - : « دعوا لي طفيلًا ، وسائر الشعراء لكم » وعبارة الموشح نقلا عن الأصمعي (ص ٤٦) : « طفيل الغنوى أشبه بالشعراء الأولين من زهير » .

(٩) أي الأصمعي .

(١٠) عبارة الموشح هنا نقلا عن الأصمعي : « ولكن طفيلًا الغنوى في صفة الخيل غاية في النعت - ص ٤١ المرجع - وقد حذفنا كلمتا « طفيل الخيل » في النسخة ب .

(١١) البيت في وصف فرس .. يراد : يجبر . مراقبة : رعى أي طلوع . الجذع : واحد جذوع النخلة . مشلب : من التشظيب وهو القطع والتهديب .

قوله : « يراد على فأس اللجام » ، تقول : راودته على كذا : أى حاولته عليه ، ويقال : أردته عليه ، وإنما يصف عنقه . . وهو ^(١) جيد الصفة للخيال جدا .

النايقة الجعدى :

قال ^(٢) : والنايقة الجعدى ^(٣) فحل . .

ثم أنشد له ^(٤) :

يشد الشئون أو أراد ليزفرا ^(٥)

وقد أحسن ^(٦) فى قصيدته التى يقول فيها :

تلك المكارم لا تعيان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا ^(٧)

قلت ^(٨) :

« ما مذهبه فى هذا ؟ فإن هذا البيت يدخل فى شعر غيره ^(٩) » ، قال : لما قال سوار بن

الحيا القشيري ^(١٠) :

(١) أى طفيل الغنوى .

(٢) أى الأصمى . . وهذه العبارة فى النسختين للخطوطين وردت قبل قوله سابقا : « يراد على فارس اللجام » . فتكون فاصلة بين ما يتعلق بطفيل الغنوى . . ويحى الضمير فى « ثم أنشد له : يشد الخ » موهبا مرده على طفيل مع أنه عائد إلى الجعدى . . وصنعنا هنا هو المناسب لسياق الكلام ومعناه .

(٣) شاعر متفرد وصحابى جليل ، عمر طويلا .

(٤) زيادة وضعتها هنا ليتم المعنى ، أى للجعدى .

(٥) وفى النسخة أ : بالذال لا بائزى . . وفى جمهرة أشعار العرب ص ١٤٧ ورد هكذا فى وصف القوس :

شد يد قلات المرفقين كأنما به نفس أو قد أراد ليزفرا

والقلات : المفصل ، ويزفر : أى يسهل .

(٦) أى الجعدى : وفى الأصل « من » بدل « فى » .

(٧) تعيان : مثنى قعب . شيبا : خلطا ، والبيت من عدة أبيات تنسب إلى أبى الصلت والد أمية بن أبى

الصلت ، وقيله :

فأشرب هنيئا عليك التاج مرتقفا فى رأس شمدان دارا منك محللا

(ص ١٧٨ الشعر والشعراء) .

(٨) لتحدث هو أبو حاتم .

(٩) يراد أن البيت ينسب لغير النايقة مع أبيات أخرى .

(١٠) شاعر مقل ، توفى نحو عام ٦٥ هـ .

« ومنا ناشد رجله ، ومنا الذى أسر حاجباً ؛ ومنا الذى سقى اللين » . . قال النابغة الجعدي^(١) حيثئذ :

تلك المكارم لا قعبان من لين

قال الأصمعي : « لو كانت هذه القصيدة للنابغة الأكبر^(٢) بلغت كل مبلغ » .

شعراء جاهليون ومخضرمون فى رأى الأصمعي :

قلت^(٣) : فالأعشى ، أعشى قيس بن ثعلبة^(٤) ؟ قال : ليس بفحل . . . قلت : فعلقمة بن عبة^(٥) ؟ قال : فحل .

قلت : فالخارث بن حلزة^(٦) ؟ قال : فحل .

قلت : فعمرو بن كلثوم^(٧) ؟ قال : ليس بفحل .

قلت : فالمسيب بن علس^(٨) ؟ قال : فحل .

قلت فعدي بن زيد^(٩) ، أفحل هو ؟ قال ليس بفحل ولا أنثى ، قال أبو حاتم : وإنما سألته لأنى سمعت ابن مناذر^(١٠) لا يقدم عليه أحداً .

(١) زيادة على الأصل . (٢) يزيد النابغة الذبياني .

(٣) التحدث هو أبو حاتم .

(٤) هو أبو بصير ميمون بن قيس ، أحد أعلام الشعراء الجاهليين ، وصناجة العرب ، مات فى أوائل ظهور الإسلام نحو عام ٦٢٩ م - وراجع هذا النص فى الموشح ص ٤٩ بزيادة صامتة ؛ إذ زيد عليه تعريف الأصمعي السابق للفحل .

(٥) هو من قميم ، شاعر جاهلي مشهور ، عارض امرأ القيس وغليه ، ومن جيد شعراء : « طحاياك قلب فى الحسان طروب » .

(٦) شاعر جاهلي مقل ، وأحد فحول الشعراء ، وصاحب المعلقة الهزمية المشهورة .

(٧) شاعر جاهلي ، فارس مشهور ، مات قبل الإسلام بنحو نصف قرن .

(٨) من شعراء بكر بن وائل المعدودين فى الجاهلية ، وغال الأعشى الشاعر . كان مثلاً مجيداً .

(٩) شاعر جاهلي ، عاش فى الحيرة ، واتصل بكسرى ، وأجاد فى فنون كثيرة من الشعر ، وكان مقرباً لآل المنذر فى الحيرة .

(١٠) هو محمد بن مناذر ، شاعر عباسي مجيد (٢٩٥ الموشح للعرزياني) .

قلت : فحسان بن ثابت^(١) ؟ قال : فحل .

قلت : فقيس بن الخطيم^(٢) ؟ قال : فحل .

قلت : فالرقشان^(٣) ؟ قال : فحلان .

قلت : فابن قميئة^(٤) ؟ قال : فحل . . . قال : هو قميئة بن سعد بن مالك ، وكنيته أبو يزيد .

قلت : فأبو زيد^(٥) ؟ قال : ليس بفحل .

قلت : فالشماخ^(٦) ؟ قال : فحل . . قال الأصمعي : وأخبرني من رأى قبر شماخ بأرمينية^(٧) .

قلت : فمزد^(٨) أخوه ؟ قال : ليس بدون شماخ ، ولكنه أفسد شعره بما يهجو الناس .
من يقدمون الأعشى :

قال^(٩) : وأخبرني الأصمعي قبل هذا أن أهل الكوفة لا يقدمون على الأعشى أحدا^(١٠) ، قال : وكان خلف^(١١) لا يقدم عليه أحدا ، قال أبو حاتم : لأنه قال في كل عروض ، وركب كل قافية^(١٢) .

(١) شاعر مخضرم مشهور ، دافع عن الإسلام والرسول بشعره ، ومات عام ٦٠ هـ . ويقول فيه الأصمعي : طريق الشعر صعبة إذا أدخلته في باب الخير لأن . ألا ترى أن حسان بن ثابت كان فحلا في الجاهلية والإسلام ؟ فلما دخل شعره في باب الخير لأن ، ألغ (ص ٦٢ الموشح) .

(٢) شاعر جاهلي جيد الشعر حسنة ، رأى ظهور الإسلام ، مات قبل أن يسلم .

(٣) هما الرقش الأكبر والرقش الأصغر ، وقد اشتهرا بالغزل ، وعاشا في الجاهلية ، وكان الرقش الأكبر ممعرا جيد الشعر طويل النفس . (٤) في نسخة أ ، ب : ابن قميئة ، بدون ياء ، وهو شاعر جاهلي

مقل عاصر أمرا القيس وكان معه في رحلته إلى قبصر .

(٥) هو شاعر جاهلي من ملو ، وأدرك الإسلام ومات نصرانيا ، وكان يتادم الوليد بن عقبة ، وكان مقلا في الشعر .

(٦) شاعر مخضرم ، وكان شديد متون الشعر ، وجعله ابن سلام في الطبقة الثالثة مع لبيد والجمعدى وأبي ذؤيب . (٧) بلدة مشهورة قديمة في آسيا الصغرى .

(٨) هو مزد بن ضرار أخو شماخ ، وهو شاعر مخضرم مقل مجيد . وقد سبقت هذه النصوص بروايات وزادات عما هنا - راجع ص ٨٠ ، ٨١ الموشح ، وستأتي في هذا الكتاب .

(٩) أي أبو حاتم . (١٠) ٢٥ طبقات الشعراء . (١١) هو خلف الأحمر الراوية الناقد الثوري عام ١٨٢ هـ .

(١٢) وفي الجمهرة ص ٢٩ : قال الذين قدموا الأعشى : هو أمدهم للملوك ، وأوصلهم للخمر ، وأغزهم شعرا ، وأحسنهم قريبا .

شعراء آخرون :

قلت^(١) : فعروة بن الورد^(٢) ؟ قال : شاعر كريم ، وليس بفحل .

قلت : فالحويديرة^(٣) ؟ قال : لو كان مثل قصيدته خمس قصائد كان فحلاً^(٤) .

قلت : فمهلهل^(٥) ؟ قال : ليس بفحل ، ولو كان قال مثل قوله : « أيلتنا بذى حسم أتيرى^(٦) » ، كان أفحلهم . قال : وأكثر شعره محمول عليه .

قلت : فأبو دؤاد^(٧) ؟ قال : صالح ، ولم يقل إنه فحل .

قلت : فالراعى^(٨) ؟ قال : ليس بفحل .

قلت : فابن مقبل^(٩) ؟ قال : ليس بفحل . . . قال أبو حاتم :

وسألت الأصمعي من أشعر : الراعى أم ابن مقبل ؟ قال : ما أقربهما ، قلت : لا يفتننا هذا ، قال : الراعى أشبه شعرا بالقديم وبالأول .

قلت : فابن أحرر الباهلي^(١٠) ؟ قال : ليس بفحل ، ولكنه دون هؤلاء وفوق طبخته .

قال^(١١) : وأرى أن مالك بن حريم الهمداني^(١٢) من القحول .

(١) المتحدث هو أبو حاتم . (٢) شاعر جاهلي فارس صعلوك .

(٣) هو الحويديرة الليثاني ، شاعر جاهلي ، عده ابن سلام في الطبقة التاسعة من شعراء الجاهلية .

(٤) نص الكلام في الموشح - ص ٨٠ - : « لو كان قال خمس قصائد مثل قصيدته - يعني العينة - كان فحلاً ومطلع العينة :

بكرت سمية بكرة قمتع وغدت غدو مفارق لم يربع

(٥) هو عدى بن ربيعة - أخو كليب - شاعر جاهلي مجيد محسن ، وغال امرئ القيس . . وكان الشعر في الجاهلية في ربيعة ، ومهلهل هذا أولهم ، وسمى مهلهلاً لأنه أول من هلهل الشعر ، أي : أرقه .

(٦) في النسخة ب : جشم بالشين لا بالسين ، وهو موشح ، والقصيدة إحدى قصائده في حرب البسوس .

(٧) شاعر جاهلي قديم من إباد ، وهو أحد نعات الخيل اللجيين ، قال الأصمعي : هم ثلاثة : أبو دؤاد وطليل والجمعدى ، قال : والعرب لا تروى شعر أبي دؤاد وعدى لأن النفاظهما ليست بتجدية .

(٨) شاعر أموي مجيد . (٩) هو تميم بن مقبل العامري ، شاعر مخضرم مشهور .

(١٠) شاعر مجيد ، وله ترجمة في الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ١٢٩ ، واسمه عمرو (٨٠ الموشح للرمزياني) .

(١١) أي الأصمعي . (١٢) شاعر مخضرم مجيد بارع في وصفه .

قال : ولو قال ثعلبة بن صعيير المازني^(١) مثل قصيدته^(٢) خمسا كان فحلا .

قلت : فكعب بن جميل^(٣) ؟ قال : أظنه من الفحول ولا أستيقنه .

الفردق وجدير والأخطل :

قلت : فجدير والفردق والأخطل^(٤) ؟ قال : هؤلاء (لو) كانوا في الجاهلية كان لهم شأن ، ولا أقول فيهم شيئا لأنهم إسلاميون . . . قال أبو حاتم : وكنت أسمعه يفضل جريراً على الفردق كثيرا^(٥) ؛ فقلت له^(٦) يوم دخل عليه عصام بن الفيض : إني أريد أن أسألك عن شيء ولو أن عصاماً يعلمه من قبلك لم أسألك ، ثم قلت : سمعتك تفضل جريراً على الفردق غير مرة . فما تقول فيهما وفي الأخطل ؟ فأطرق ساعة ، ثم أنشد بيتاً من قصيدته :

لعمري لقد أسريت لا ليل عاجز

بساهمة الخدين طاوية^(٧) لقرب

فأنشد أبياتاً زهاء العشرة ، ثم قال : من قال لك إن في الدنيا (أحداً) قال مثلها قبله ولا بعده فلا تصدقه ، ثم قال^(٨) : أبو عمرو بن العلاء كان يفضل ، سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول : لو أدرك الأخطل من الجاهلية يوماً واحداً ما قدمت عليه جاهلياً^(٩) ولا إسلامياً ، ثم قال الأصمعي : أنشدت أبا عمرو بن العلاء شعراً (له)^(١٠) فقال : ما يطيق هذا من الإسلاميين أحد ولا الأخطل .

(١) شاعر صحابي مخضرم ، ومن شعراء المفضليات .

(٢) يعني بها قصيدته الرائية المشهورة (٥١ القضييات) ومطلعها :

هل عند عمرة من بنات مسافر ذي حاجة متروح أو باكر

(٣) شاعر هجاء مخضرم ، غيبت اللسان .

(٤) هم أعلام الشعر الأخرى وقوله المشهورون ، ولا داعي للإفاضة في الترجمة لهم في هذا المقام .

(٥) وكذلك كان يشار يفضل جريراً على الفردق (١٣٩) طبقات الشعراء لابن سلام .

(٦) أي للأصمعي .

(٧) السرى : السير بالليل . . والشطر الثاني في وصف ناقته .

(٨) هذه عصية من الرواة للشعر الجاهلي القديم .

(٩) أي للأخطل .

الأغلب في رأى الأصمعي :

قال أبو حاتم : وسأله عن الأغلب ^(١) : أفحل هو من الرجاز ؟

فقال : ليس بفحل ولا مفحل . وقال : أعيانى شعره ، وقال لى مرة : ما أروى له «أغلب» ^(٢) ، إلا اثنتين ^(٣) ، ونصفا ، قلت : كيف قلت نصفًا ؟ قال : أغرف له ثنتين ، وكنت أروى نصفًا من التى على القاف فطولوها ، ثم قال : كان ولده يزيدون فى شعره حتى أفسدوه . . . قال أبو حاتم : وطلب منه إسحاق بن العباس ^(٤) رجز الأغلب ، وطلبه منى ^(٥) ، فأعزته ^(٦) (إياه) ^(٧) ، فأخرج منه نحوًا من عشرين (قصيدة) ، فقلت : ألم تزعم أنك لا تعرف إلا اثنتين ونصفًا ؟ قال : بلى ، ولكن انتفيت ما أعرف ، فإن لم يكن له فهو لغيره عن هوثيت أو ثقة . . . قال أبو حاتم : وكان أروى الناس للرجز الأصمعي ^(٨) . . . قال أبو حاتم : سمعت مرة نجرانيا كان قد طاف بتواحي خراسان ، فسأله ^(٩) فقال : أخبرنى فلان بالرى أنك تروى اثنى عشرة ألف أرجوزة ، قال : نعم ، أربع عشرة ألف أرجوزة أحفظها ، فتحجيت ، فقال لى : أكثرها قصار ، قلت : اجعلها بيتًا بيتًا ١١ أربعة عشر ألف بيت ١١ قال الأصمعي : إنما أعيانى شعر الأغلب ، قال خلف ^(١٠) : فكان من ولده إنسان يصدق فى الحديث والروايات ويكذب عليه فى شعره ^(١١) .

(١) راجز مشهور مخضرم ، وهو أول من أطال الرجز ، وقتل بنهاتند .

(٢) بدل من الضمير فى له . . . وعبارة الموشح نقلًا عن الأصمعي : ما أروى للأغلب (ص ٢١٣ الموشح) .

(٣) أى قصيدتين .

(٤) عبارة الموشح (ص ٢١٣) : وطلب إسحاق بن العباس الهاشمي من الأصمعي .

(٥) عبارة الموشح : غطيله منى - ص ٢١٣ الموشح .

(٦) هذه هى عبارة الموشح ، أما النسختان المخطوطتان فعبارتها : فأعزبه ، وهو تحريف .

(٧) زيادة فى رواية الموشح - ص ٢١٣ .

(٨) عبارة الموشح : وكان الأصمعي أروى الناس للرجز .

(٩) أى سأل الأصمعي .

(١٠) هو خلف الأحمر الراوية المشهور .

(١١) وكان للأصمعي رأى فى رجز أبى النجم ، فكان يستجيد بعضها ويضعف بعضها لأن له ردينا كثيرا ، وقال

مرة : لا يمجيتى شاعر اسمه الفضل بن قدامة ، يعنى أبى النجم المعجل - ص ٢١٣ من الموشح .

رأى الأصمعي في شعراء آخرين :

قلت ^(١) : فحاتم الطائي ^(٢) ؟ قال : حاتم إنما يعد بكرم ، ولم يقل إنه فحل ^(٣) .

قلت : فمعقر البارقي حليف بني غير ؟ قال : لو أتم خمسا أو ستا ^(٤) لكان فحلا . . .
ثم قال : لم أر شعرا أقل من كلب وشيخان ^(٥) .

قلت : فأبو ذؤيب ^(٦) ؟ قال : فحل .

قلت : فساعة بن جؤية ؟ قال : فحل .

قلت : فأبو خراش (الهللي) ؟ قال : فحل .

قلت : فأشعي حمدان ^(٧) ؟ قال : هو من الفحول ، وهو إسلامي كثير الشعر .

وسألت الأصمعي عن كعب بن سعد الغنوي ^(٨) ، قال : ليس من الفحول إلا في المربة ،
فإنه ليس في الدنيا مثلها ، قال : وكان يقال له كعب الأمثال ^(٩) .

وسألته عن خفاف بن ندبة وعنترة والزيرقان بن بدر ، قال : هؤلاء أشعر الفرسان ،
ومثلهم عباس بن مرداس السلمي ^(١٠) . . . لم يقل إنهم ^(١١) من الفحول . وبشر بن أبي
خازم ^(١٢) . وسمعت أبا عمرو بن العلاء يقول : قصيدته ^(١٣) التي على الرأه ألحقت بالفحول :

ألا بان الخليط ولم يزاروا وقلبك في الظمان مستعار ^(١٤)

(١) التحدث هو أبو حاتم . (٢) شاعر جاهلي مشهور يقرب للثل بجوده وكرمه .

(٣) رواية الموشح ص ٨١ قال : حاتم إنما يعد فيمن بكرم . ولم يقل إنه فحل في شعره .

(٤) أي من الفضائل . (٥) رواية الموشح ص ٨١ : لم أر أقل من شعر كلب وشيخان .

(٦) شاعر مخضرم جيد الشعر ، مات في خلافة عثمان .

(٧) شاعر إسلامي ، هاجى النابغة الجعدي وليلى الأخيلية ، وتوفي نحو عام ٨٠ هـ .

(٨) شاعر مخضرم مجيد في الرثاء . . ومرثيته البائية مشهورة يرثي بها أعمامه .

(٩) لكثرة الأمثال في شعره .

(١٠) شاعر مخضرم ، وصحابي جليل ، تأثر بالقرآن في شعره . (١١) أي هؤلاء الشعراء

(١٢) شاعر جاهلي قديم مجيد ، من بني أسد . . يريد أنه مثلهم من الشعراء الفرسان .

(١٣) أي قصيدة بشر بن أبي خازم .

(١٤) مطلع قصيدة رواها له صاحب التفضيلات ص ١٦٢ ورواية النسخة أ : أمان الخليط ولم يزار . ورواية

النسخة ب : ولم يذان . والظمان : جمع ظمينة . وهو اليهودج كانت فيه امرأة أولم تكن .

قلت : فالأسود بن يعفر النهشلي ^(١) ؟ قال : يشبه الفحول .

قلت : أرايت عمرو بن شأس الأسدي ^(٢) ما قلت عنه ؟ قال : ليس بفحل ، هو دون هؤلاء .

رأى الأصمعي في ليبيد :

قلت : فليبيد بن ربيعة ^(٣) ؟ قال : ليس بفحل . وقال لي مرة أخرى : كان رجلاً صالحاً ، كأنه ينقى عنه جودة الشعر ، وقال لي مرة : شعر ليبيد كأنه طيلسان طبري ^(٤) ، يعني أنه جيد الصنعة وليست له حلاوة .

رأيه في عدة شعراء :

قال ^(٥) وجرادة بن عميلة العتزي له أشعار تشبه أشعار الفحول وهي قصار ، وهذا البيت له :

أني اهتديت وكنت غير دليلة شهدت عليك بما فعلت شهود

قلت : فأوس بن خلفاء الهجيمي ؟ قال : لو كان قال عشرين قصيدة لحق بالفحول ، ولكنه قطع به ^(٦) .

قال : وعميرة بن طارق اليربوعي من رموس الفرسان ، هو الذي أمر قابوس بن المنذر .

وسأله عن خلدش بن زهير العامري ^(٧) ، قال : هو فحل .

قلت : فكعب بن زهير بن أبي سلمى ^(٨) ؟ قال : ليس بفحل .

قلت : فزيد الخليل الطائي ^(٩) ؟ قال : من الفرسان .

(١) شاعر جاهلي مجيد - ص ٧٨ الشعر والشعراء .

(٢) جاهلي قليل الشعر - راجع ١٦٣ المرجع السابق .

(٣) ليبيد العامري ، أحد أشراف الشعراء والقواد والمصريين الأجواد ، وهو من شعراء المملقات ، ويعد جاهلياً ، وإن عاش في الإسلام طويلاً لأنه أجبل وانقطع عن قول الشعر في الإسلام . . وتوفي عام ٤١ هـ .

(٤) أي من صنعة طبرستان ، وهي أجود .

(٥) لم ترو له إلا قصيدة واحدة ميمية في المفضليات - ص ١٨٥ .

(٦) شاعر متفهم مجيد ، مدح الرسول ﷺ وتوفي عام ٢٤ هـ .

(٧) شاعر جاهلي ، أجاد في وصف الخيل وركوبها واشتهر بذلك .

صعاليك العرب :

قلت : فسليك بن السلكة ^(١) ؟ قال : ليس من الفحول ولا من الفرسان ، ولكنه من الذين كانوا يغزون فيعدون على أرجلهم فيختلسون ، قال : ومثله ^(٢) ابن بركة الهمداني ، ومثله حاجز الثعالي من السرويين ، وتأبط شرا ^(٣) واسمه ثابت بن جابر ، والشنفرى الأزدى السروى ^(٤) ، وليس المنتشر منهم ، ولكن الأعلام الهذلي منهم . قال : وبالحجاز منهم وبالسراة أكثر من ثلاثين ؛ يعنى ^(٥) الذين كانوا يعدون على أرجلهم ويختلسون .

رأيه فى عدد من الشعراء :

قال : وسلامة بن جندل ^(٦) لو كان زاد شيئا كان فحلاً .
قال ^(٧) : والتلمس ^(٨) رأس فحول ربيعة .
قال : ودريد بن الصمة ^(٩) من فحول الفرسان ، قال : ودريد فى بعض شعره أشعر من الذبياتى ^(١٠) ، وكاد ^(١١) يغلب الذبياتى ^(١٢) .
قلت : فأعشى باهلة ^(١٣) ، أمن الفحول هو ؟ قال : نعم ، وله مراثية ليس فى الدنيا مثلاً ^(١٤) ، وهى :
إنى أتتى لسان لا أسر بها من علو لا كلب فيها ولا سخر ^(١٥)

- (١) شاعر جاهلى عدا . من صعاليك العرب المشهورين .
(٢) أى فى الصلابة والقوة والعدو .
(٣) هو ثابت بن جابر القهسى ، وكان لساناً فناناً عداً داهية وشاعراً قرى الشعر جيد .
(٤) نسبة إلى « السراة » .
(٥) أى الأصمى .
(٦) من قميم ، جاهلى قديم ، ومن فرسان قميم للمدودين - ص ٨٧ الشعر والشعراء .
(٧) أى الأصمى .
(٨) شاعر جاهلى ، شاع طرفة ، وهو جيد الشعر .
(٩) شاعر مشهور مجيد مشهور .
(١٠) أى من النابتة الذبياتى .
(١١) أى دريد .
(١٢) هذا النص فى الموشع ص ٤١ .
(١٣) هو عامر بن الحارث بن عوف بن معن ، شاعر مشهور متقدم .
(١٤) كان له أخ من أمه يدعى المنتشر بن وهب ، قتله بنو الحارث بن كعب فى رجل منهم ، فرتاه الأعشى برأيته .
(١٥) لسان : أى رسالة ، علو الشئ : أعلاه . السخر : الاستهزاء . . . ويروى : لا عجب فيها ولا سخر ، ويروى : ما أسرى بها .

قال : وولد العجاج^(١) في الجاهلية ، وكان حميد الأرقط يشذب الشعر وينقحه وينقيه . . . وقال : ورأيت يستجيد بعض رجز أبي النجم^(٢) ويضعف بعضا ، لأن له رديا كثيرا ، قال^(٣) مرة : لا يعجبني شاعر اسمه الفضل بن قدامة ، يعني أبا النجم . قال أبو حاتم : سألت الأصمعي عن التحيف العامري^(٤) ، الذي قال في النساء ؟ قال : ليس بنصيح ولا حجة .

الشعراء المعالي :

وسأله عن زياد الأعجم^(٥) ، فقال : حجة لم يتعلق عليه بلحن ، وكنيته أبو أمامة . قلت : فأخبرني عن عبد بن الحساس^(٦) ، قال : هو فصيح ، وهو زنجي أسود . قال : وأبو دلالة^(٧) عبد رأيت ، مولد حبشي ، قلت : أفصح^(٨) كان ؟ قال : هو صالح الفصاحة . قال : وأبو عطاء السندی^(٩) عبد أعرب مشقوق الأذن ، قلت : وكان في الأعراب ؟ قال : لا ، ولكنه فصيح . قال عبد العزيز بن مروان لأمين بن خريم الأسدي : كيف ترى مولاي ؟ يعني نصيبا^(١٠) ؟ قال : هو أشعر أهل جلدته وكان أسود .

شعراء مولدون في رأى الأصمعي :

قال : وعمر بن أبي ربيعة^(١١) مولد ، وهو حجة ، سمعت أبا عمرو بن العلاء يحتج في النحو بشعره ويقول : هو حجة .

- (١) راجز مخضرم مشهور . (٢) راجز إسلامي . (٣) أي الأصمعي . (٤) شاعر أموي كثير الشعر - راجع ٢٤٩ طبقات الشعراء لابن سلام . (٥) شاعر أموي مجيد - راجع ١٦٥ الشعر والشعراء لابن قنط . (٦) هو سحيم ، وكان حبشيا قبيحا ، شاعرا مخضرم . (٧) في النسخة أ : أبو ، بدون الواو - وهو شاعر فكه متادم ، عاش في أواخر الأمويين وأوائل عهد العباسيين . (٨) في النسخة (ب) : أفصحها . (٩) شاعر مجيد ، عاصر أواخر عهد بني أمية وأوائل دولة بني العباس - ٢٩٦ الشعر والشعراء . (١٠) الشاعر الأموي الغزل المجدد المشهور ، مات عام ١٠٥ هـ - والنص في الأصل مختلط ، (ومروان) مكتوبة «مردن» وترى مكتوبة «يرى» . (١١) شاعر إسلامي بارع في الغزل والنقصة ، مختار الشعر جيدة . مات عام ٩٣ هـ .

وفضالة بن شريك الأسدي^(١١) ، وابن الرقيات^(١٢) : هؤلاء مولدون ؛ وشعرهم حجة ، ورايتهم طعن في الأقيشر^(١٣) ولم يلتفت إلى شعره . وقال : لا يقال إلا رجل شرطي ، فقلت : قال الأقيشر :

إنما يشرب من أموالنا فاسألوا الشرطي : ما هذا الغضب ؟
فقال : ذلك^(١٤) مولد . . . قال : وابن هرمة^(١٥) ثبت فصيح .

شعراء آخرون :

قال : وابن أذينة^(١٦) ثبت في طبقة ابن هرمة ، وهو دونه في الشعر ، وقد كان مالك^(١٧) يروى عنه الفقه .

قال : وطفيل الكناني مثل ابن هرمة ؛ قال : ويزيد بن ضبة مولى لثقيف ؛ قال : قال يزيد بن ضبة ألف قصيدة فاتسمتها العرب فذهبت بها .

قال الأصمعي : لم يكن بعد رؤية^(١٨) وأبي نخيلة^(١٩) أشعر من جندل الطهوي وأبي طوق وخطام المجاشعي ، ويلقب خطام الريح .

قال : وكان ابن مفرغ^(٢٠) من مولدى البصرة .

قال^(٢١) : حدثني الأصمعي ، قال : أخبرني وهب بن جرير بن حازم ، قال : إني^(٢٢) كنت أروى لأمية^(٢٣) ثلثمائة قصيدة ، قال : فقلت : أين كتابه ؟ قال : استعاره فلان فذهب به .

(١) في النسخة (ب) : وعبد الله بن الزبير الأسدي .

(٢) هو عبد الله بن قيس الرقيات ، من شعراء الغزل والسياسة في عصر بني أمية ؛ وكان هواه مع آل الزبير ، ومات عام ٧٥ هـ ، وهو سهل الشعر رقيق المعاني ولا سيما في الغزل والرتاء .

(٣) شاعر أموي قليل الشعر .

(٤) أي هذا اللفظ « الشرطي » .

(٥) شاعر أموي عباسي جيد الشعر ، توفي عام ١٥٠ هـ .

(٦) شاعر أموي مجيد . . راجع ص ٢٢٥ الشعر والشعراء لابن قتيبة . (٧) صاحب المذهب المالكي .

(٨) راجز أموي مشهور ، وهو ابن المعجاج الرازي ، وقد أدرك أوائل عصر بني العباس ، توفي عام ١٤٥ هـ .

(٩) راجز أموي - راجع ٢٣١ الشعر والشعراء .

(١٠) شاعر إسلامي مجاهد خبيث اللسان ، قوى الأسلوب .

(١١) أي أبو حاتم . (١٢) في النسخة (ب) : أبي .

(١٣) أمية بن أبي الصلت ، شاعر مخضرم مشهور ، مات بعد البصرة بقليل .

حدثني الأصمعي قال : كان يقال : أشعر الناس مغلوبو مضر : حميد والراعي وابن مقبل ؛ فأما الراعي فغلبه جرير ، وغلبه خنزور رجل من بني بكر . والجعدى ^(١) غلبته ليلى الأخيلية ^(٢) ، وسوار بن الحيا ، وابن مقبل غلبه النجاشي ^(٣) من بني الحارث بن كعب ، وحميد (ابن ثور) كل من هاجاه غلبه ، قال ابن أحمر : لم يهاج أحدا .

قال : وفصحم ^(٤) شاعر جاهلي مفلح ولم ينسبه .

قال : وكان النجاشي بن الحارثية ^(٥) شرب الخمر فضربه على بن أبي طالب - رضى الله عنه - مائة سوط ، ثمانين للسكر وعشرين لحزمة رمضان ، وكان وجده في رمضان سكران ، فلما ضربه ذهب إلى معاوية فمدحه ، وقال في علي ^(٦) - رضى الله عنه - .

قال الأصمعي : جامع (زهير ^(٧)) قوما من يهود ، أى : قاربهم ، فسمع بذكر المعاد ، فقال قصيدته :

يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يعجل فينتقم
تثقل الشعر في القبائل :

قال الأصمعي : سئل شيخ عالم : من الشعراء ؟ فقال : كان الشعر في الجاهلية في ربيعة ^(٨) ، وصار في قيس . . . ثم جاء الإسلام فصار في عجم . قلت للأصمعي : لم لم يذكر اليمى ؟ (فقال) : إنما أراد بنى نزار ، فأما هؤلاء كلهم فإنما تعلموا من رأس الشعراء : امرئ القيس ، وإنما كان الشعر في اليمى . . . وقال : أفى الدنيا مثل فرسان قيس وشعرانهم ؟ فذكر عدة ، منهم : عترة ، وخفاف بن ندبة ، وعباس بن مرداس ، ودريد بن الصمة . وقال لى مرة : دريد وخفاف أشعر الفرسان .

(١) النابغة الجعدي ، شاعر مخضرم مشهور .

(٢) شاعرة إسلامية مشهورة مجيدة ، توفيت عام ٨٠ هـ .

(٣) شاعر مخضرم هجاء نحيب اللسان - ١١٥ الشعر والشعراء .

(٤) حكى بالأصل ولا أعلم شاعرا جاهليا بهذا الاسم . ولعله : فصحيم . راجع ص ٣١ .

(٥) في النسخة (١) الحبيبة . وصحتها : الحبشية .

(٦) في النسخة (ب) : وتال من على . (٧) زيادة لتصحيح المعنى .

(٨) راجع ص ٢١ طبقات الشعراء لابن سلام .

أحكام نقدية أخرى على الشعراء :

حدثني الأصمعي : ذهب أمية بن أبي الصلت في الشعر بعمامة ذكر الآخرة ، وعثرة بعمامة ذكر الحرب ^(١) ، وذهب عمر بن أبي ربيعة بعمامة ذكر النساء .

قال الأصمعي : لقي رجلاً كثير عزة ^(٢) ، وهو كثير بن عبد الرحمن الخزاعي بن أبي جمعة ، فقال له : يا أبا صخر : أي الناس أشعر ؟ قال الذي قال :

أثرتُ إدلاجي على ليل حرة

هفيم الحشا حسانة المتجرد

وهذا للخطبة ^(٣) ، قال : ثم تركه حيناً ، حتى إذا ظنه قد نسي ذلك لقيه ، فقال : يا أبا صخر : أي الناس أشعر ؟ قال الذي يقول :

ققانك من ذكرى حبيب ومترل

يعني امرأ القيس ، وهو أول من بكى الديار ، وسير الظعن .

قال الأصمعي : أنعت الناس لمركوب من الإبل عينة ^(٤) بن مرداس ، وهو الذي يقال له فسوة ، وأنعت الناس لمحبوب ^(٥) في القصيد الراعي ، وأنعتهم لمحبوب في الرجز ابن لجأ التيمي ^(٦) ، واسمه عمر .

قال الأصمعي : أي الناس أشعر قبيلة ؟ فليل : التجل العيون في ظلال الفسل ، يعني الأنصار ، قال : ويقال : الزرق العيون في أصول العضاء ، يعني بني قيس بن ثعلبة ، وذكر منهم المرقش ، والأعشى ، والمسيب بن علس ^(٧) .

(١) في التسخين : وعمامة ذكر الحرب ، بدون ذكر كلمة « وعثرة » .

(٢) شاعر غزل أموي مشهور .

(٣) شاعر مخضرم هجاء غيبت اللسان ، بليغ الأسلوب ، توفي عام ٥٩ هـ .

(٤) في المخطوطة : عينة . (٥) يزيد الناقة .

(٦) شاعر أموي ، هاجى جريراً ، وكان كثير الشعر - وفي المخطوطة (ب) هنا بعد كلمة « لجأ » : التيمي ، وفي المخطوطة (أ) : التيمي ، وهو تحريف .

(٧) شاعر جاهلي قديم ، وهو غيال الأعشى ، وكان الأعشى راويته ، وكان يطرد شعره ويأخذ منه (ص ٥١ الموشح) .

حدثنا الأصمعي قال : حدثنا ابن أبي الزناد قال : أنشد حسان شعر عمرو بن العاص ، فقال : ما هو شاعر ولكنه عاقل .

قال الأصمعي : سئل الأخطل عن شعر كثير ، فقال : حجازي يكذب البرد .

قال الأصمعي يوما : أشعرت أن ليلي (الأخيلية) أشعر من الحنساء^(١) ؟

وقال لي مرة : الزيرقان^(٢) فارس شاعر غير مطيل .

وقال : مالك بن نويرة^(٣) شاعر فارس مطيل .

وقال^(٤) : ليس في الدنيا قبيلة على كثرتها أقل شعرا من بني شيان وكتب ، قال : وليس

لكلب شاعر في الجاهية قديم ، قال : وكتب مثل شيان أربع مرات^(٥) .

حدثنا أبو حاتم قال : حدثنا الأصمعي قال : قيل لحسان : من أشعر الناس ؟ قال :

أشعرهم رجلاً أم قبيلة ؟ قال : بلى قبيلة^(٦) ، قال : هذيل ، قال الأصمعي : فهم أربعون شاعراً مفلحاً ، وكلهم يعدو على رجله ليس فيهم فارس .

قال أبو حاتم : سألت الأصمعي : فمن أشعرهم رجلاً واحداً ؟

قال : أما حسان^(٧) فلم يقل في الواحد شيئاً ، وأنا أقول : أشعرهم واحداً النابغة

الذبياني ، وإنما قال الشعر قليلاً وهو ابن خمسين سنة^(٨) .

وقال : النابغة الجعدي أفهم ثلاثين سنة بعد ما قال الشعر ، ثم نبغ . . قال : والشعر

الأول له جيد بالغ ، والآخر كله مسروق وليس بجيد .

قال أبو حاتم : قال^(٩) الشعر وهو ابن ثلاثين سنة ، ثم أفهم ثلاثين سنة ، ثم نبغ فقال

ثلاثين سنة .

(١) شاعرة مخضرمة مشهورة ، توفيت عام ٤٦ هـ في خلافة معاوية ، وقد برعت في الرثاء والفخر .

(٢) شاعر مخضرم قليل الشعر - وهو الزيرقان بن بدر ، هجاء الخطيئة هجاء شديداً .

(٣) شاعر مخضرم ، قتله خالد بن الوليد في حروب الردة .

(٤) في المخطوطة : قال . (٥) في المخطوطة (ب) : مرار .

(٦) في النسخة (ب) : قيل : قال بلى قبيلة .

(٧) حسان بن ثابت شاعر رسول الله ﷺ ، وأحد الشعراء المخضرمين ، توفي عام ٦٠ هـ .

(٨) في المخطوطتين : وهو ابن خمسين سنة ، وإنما قال الشعر قليلاً .

(٩) أي : الجعدي .

قلت للأصمعي : كيف شعر الفرزدق؟ قال : تسعة أعشار شعره سرقة^(١) . قال : وأما جرير له ثلثمائة قصيدة ما علمته سرق شيئا قط إلا نصف بيت ، قال : لا أدري لعله وافق شيء شيئا^(٢) ، قلت : ما هو ؟ هجاء ؟ فلم يخبر ؛ قال أبو حاتم : قد رأيته أنا بعد في شعره . . . قال أبو حاتم : حدثنا الأصمعي قال : أظن^(٣) جميل بن معمر^(٤) ولد في الجاهلية .
قال : والأحوص مولد ، نبت بقاء حتى هرم .

حدثنا الأصمعي قال : قال فلان : إنما كثير كشرج^(٥) ، يعني صاحب كريج ، كان^(٦) يبيع الخيط والقطران .

قال الأصمعي : كان أبو ذؤيب راوية ساعدة ، وسد عليه في أشياء كثيرة ، فذكر في قافيته ، وألح في شعرهم^(٧) . قال^(٨) : واستجاد^(٩) هذه الجيمية لأبي ذؤيب ، قال : ليس في الدنيا أحد يقوم للشماخ في الزائنة والجيمية ، إلا أن أبا ذؤيب أجاد في جيميته حدا لا يقوم له أحد ، قال : هي التي قال فيها :

بَرْكٌ مِنْ جُذَامٍ لَيْبِجٌ^(١٠)

قال^(١١) الأصمعي ، قال : الثمر بن تولب جاهلي إسلامي . قال : وقال الفرزدق للنوار امرأته : كيف شعري من شعر جرير ؟ (قالت له) : شركك في حلوه ، وغلبك على مره .

(١) كان الأخطل يقول : نحن معاشر الشعراء أسرق من الصاغة (ص ١٤١ للموشح) .

(٢) في المخطوطتين . وافق . وبعدها كلمة غامضة لم نتيبها وقد تكون (يبني) . وما هنا هو نص كلام الموشح ص ١٠٥ .

(٣) في النسخة (أ) : ظن .

(٤) إمام الشعراء المعززين في عصر بني أمية ، توفي عام ٨٠ هـ .

(٥) يعني الخاتوت بالقافسية . (٦) في النسخة (ب) . قال .

(٧) لعل صحتها في شعره . (٨) أي أبو حاتم .

(٩) أي الأصمعي . (١٠) جزء من بيت ورد في «اللسان» في مادة «ليبيج» والبيت هو :

كأنَّ نَقَالَ الزَّنَ بَيْنَ تَضَارِعَ وشاية برك من جذام لبيج

تضارع ، وشاية : موضعان ، والزن : السحاب ، ويرك لبيج : إبل الحلي كلهم إذا أقامت حول البيوت بركة كالضروب بالأرض .

والليبيج : المقيم ، يقال : لبيج بنفسه الأرض غنام قال الأصمعي : ما قبلت قصيدة على الزاي أجود من قصيدة الشماخ في وصف القوس (٨/ ٩٨) الأغانى ، ١/ ٥٢٦ الخزانة .

(١١) لعلها «حدثنا» .

قال الأصمعي ، قال : سمعت أبا سفيان بن العلاء ، يقول : قلت لرؤية : كيف رجز أبي
النجم عندك ؟ قال : كلمته تلك عليها لعنة الله ؛ لأنه استجادها :

الحمد لله الوهوب للمجزل

حدثنا الأصمعي قال : الكميث بن زيد^(١) ليس بحجة لأنه مولد ، وكذلك الطرماح^(٢) .
قال : وذو الرمة حجة ؛ لأنه بدوي ، ولكن ليس يشبه شعره شعر العرب ؛ ثم قال : إلا
واحدة التي تشبه شعر العرب ، وهي التي يقول فيها :

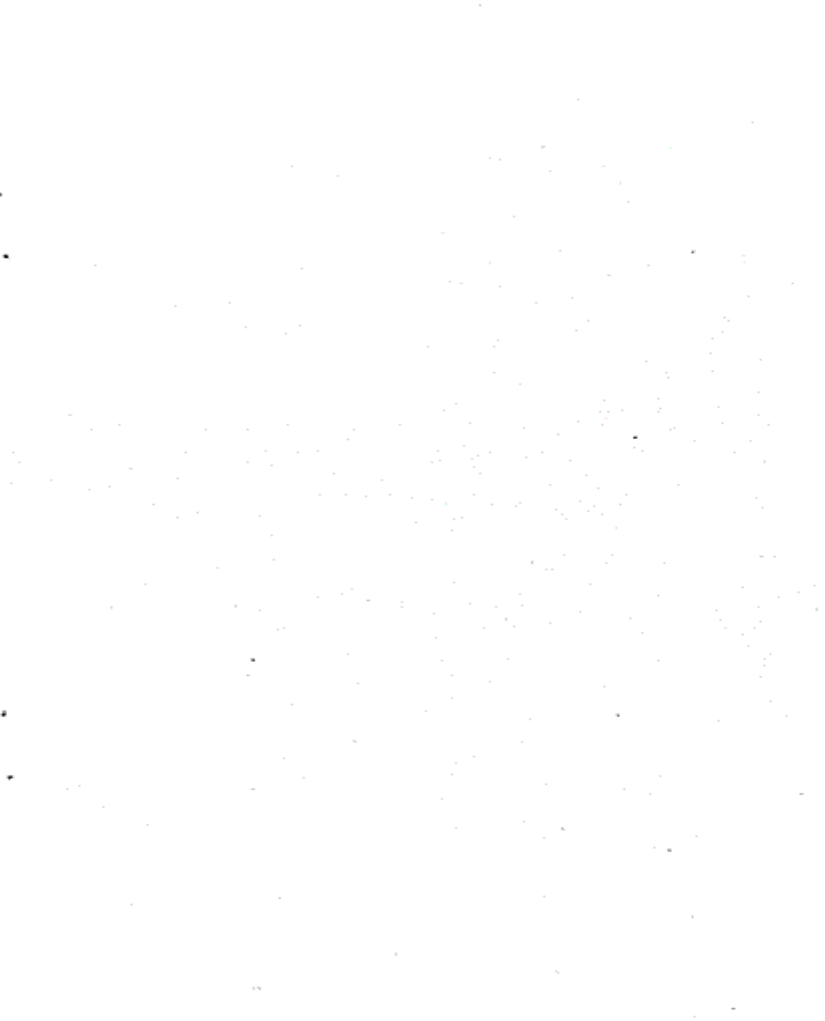
والباب دون أبي غسان مسدود



(١) شاعر أموي متشيع توفي عام ١٢٦ هـ .

(٢) من فرسان الخوارج وخطيباتهم وشعراتهم المعنودين مات نحو عام ٧٩ هـ .

ملاحق للكتاب
- بقلم المحقق -



(أولاً - آراء الأصمعي في النقد)

قال الأصمعي : طفيل الغنوى في بعض شعره أشعر من امرئ القيس ، قال : ويقال إن كثيراً من شعر امرئ القيس لصعاليك كانوا معه^(١) . . وعاب على امرئ القيس قوله في وصف فرسه :

وأركب في الروح عصفانة كسا وجهها سعف منتشر
وقال : إذا غطت الناصية الوجه لم يكن الفرس كريماً ، والجيد الاعتدال^(٢) . . وقال : لم يكن النابغة وزهير وأوس يحسنون صفة الخيل ، ولكن طفيل الغنوى في صفة الخيل غاية في التعت^(٣) .

وقال الأصمعي : دريد بن الصمة في بعض شعره أشعر من الذبياني ، وقد كان يغلب الذبياني .

وقال في قول النابغة :

مثل الإمام الغزالي تحمل الحزما

إنما توصف الإمام في هذا الموضع بالروح لا بالعدو ، لأنهم يجتن بالخطب إذا رحن^(٤) .
ونقد زهيراً في قوله : « كأحمر عاد » لأن ثمود لا يقال لها عاد .^(٥) وكان يقول : طفيل الغنوى أشبه بالشعراء الأولين من زهير^(٦) .

وقال أبو حاتم : سألت الأصمعي عن الأعشى : أفحل هو ؟ قال : لا ، ليس بفحل ، قلت له : ما معنى الفحل ؟ قال : يراد أن له مزية على غيره كمزية الفحل على الحقائق^(٧) .
وقال الأصمعي : لم يكن طرفة يحسن أن يتعشق ، يقول :

(١) ٣٤ المرشح للرمزياني ط ١٣٤٣ هـ بالقاهرة .

(٤) ٤٤ المرجع .

(٣) ٤١ المرجع .

(٢) ٣٥ المرجع .

(٧) ٤٩ المرجع .

(٦) ٤٦ المرجع .

(٥) ٤٥ المرجع .

وإذا تلبسنى السنها إننى لست بموهون غمر^(١)

وقال : طريق الشعر إذا أدخلته فى باب الخير لان ، ألا ترى حسان كان علا فى الجاهلية والإسلام ، فلما دخل شعره فى باب الخير من مرأى النبى وحزمة وجعفر وغيرهم لان شعره ، وطريق الشعر هو طريق شعر الفحول من مثل امرئ القيس وزهير والنابعة ، من صفات الديار ، والرحل ، والهجماء ، والمديح ، والتشيب بالنساء ، وصفة الخمر ، والخيول ، والحروب ، والافتخار ، فإذا أدخلته فى باب الخير لان^(٢) :

وسئل الفرزدق عن النابعة الجعدى ، فقال : صاحب خلقان يكون عنده مطرف بالآف وخمار بواف . قال الأصمى : وصدق الفرزدق ، بينا النابعة فى كلام أسهل من الزلال وأشد من الصخر إذا لان فذهب ، وطريق الشعر إذا أدخلته فى باب الخير لان^(٣) .

وقال الأصمى : شعر لبيد كأنه طليسان طبرى ، يعنى أنه جيد الصنعة وليست له حلاوة ، فقال له أبو حاتم : أفحل هو ؟ قال : ليس بفحل^(٤) .

وقال أبو حاتم^(٥) : سألت الأصمى عن عدى بن زيد^(٦) : أفحل هو ؟ فقال : ليس بفحل ولا أنثى . . وكان يقول : عدى وأبو دؤاد لا تروى العرب أشعارهما لأن ألفاظهما ليست بنجدية . . وسأل أبو حاتم الأصمى عن أبى دؤاد ، فقال : صالح ، ولم يقل إنه فحل .

وسأل أبو حاتم الأصمى عن عمرو بن كلثوم : أفحل هو ؟ فقال : ليس بفحل ، قال : فأبو زيد^(٧) ؟ قال : ليس بفحل ، قال : فعروة بن الورد ؟ قال : شاعر كريم وليس بفحل ، قال : فالخويذرة^(٨) ؟

فقال : لو كان قال خمس قصائد مثل قصيدته - يعنى العينية - كان فحلا ، قلت : فحميد بن ثور^(٩) ؟ قال : ليس بفحل . قلت قابين مقبل^(١٠) ؟ قال : ليس بفحل . قال

(١) ٥٧ المرجع . (٢) ٦٢ المرجع . (٣) ٦٤ الموشح .

(٤) ٧١ المرجع . (٥) ٧٣ الموشح .

(٦) شاعر جاهلى مجيد مشهور ، وله كثير من القصص والحكم والروايعظ .

(٧) أبو زيد الطائي ، شاعر مجيد ، وأدرك الإسلام .

(٨) شاعر قليل الشعر جيد النسخ . (٩) شاعر أموى مجيد .

(١٠) لبيد بن مقبل العامري : شاعر مخضرم مشهور .

أبو حاتم : فسألت الأصمعي : من أشعر ؟ الراعي أم ابن مقبل ؟ قال : ما أقربهما ، قلت : لا يقتنعنا هذا ، قال : الراعي ^(١) أشبه شعرا بالقديم وبالأول ، قلت : فابن أحمر الباهلي ؟ قال : ليس بفحل ، ولكنه دون هؤلاء الفحول وفوق طبقته ؛ قال : ولو قال ثعلبة بن صعير المازني ^(٢) مثل قصيدته خمسا كان فحلا ، قلت : فكعب بن جعيل ^(٣) ؟ قال : أظنه من الفحول ولا أستيقنه ، قلت : فحاتم الطائي ؟ قال : حاتم إنما يعد فيمن يكرم ، ولم يقل إنه فحل في شعره ، قلت : فمعقر بن جمار البارقى حليف بني غنم ؟ قال : لو أتم خمسا أو سنا لكان فحلا . . ثم قال لي : لم أر أقل من شعر كلب وشيخان ، قلت : فكعب بن سعد الغنوي ^(٤) ؟ قال : ليس من الفحول إلا في المراثية ؛ فإنه ليس في الدنيا مثله . . قال : وسألت عن خفاف بن ثدبة ^(٥) وعترة والزيرقان بن بدر ^(٦) ؟ فقال : هؤلاء أشعر الفرسان ، ومثلهم عباس بن مرداس ^(٧) السلمي ، ولم يقل إنهم فحول . . قلت : فعمرو بن شأس الأسدي ؟ قال : ليس بفحل ، هو دون هؤلاء ، قلت : فأوس بن مفره الهجيمي ؟ قال : لو كان قال عشرين قصيدة لحق بالفحول ، ولكنه قطع به ، قلت : فكعب بن زهير بن أبي سلمى ؟ قال : ليس بفحل ، قلت : فزيد الحنبل الطائي ؟ قال : هو من الفرسان ، قلت : فعمرو بن معد يكرب ؟ قال : من الفرسان ، قلت : فسليك بن سلكة ؟ قال : ليس من الفحول ولا من الفرسان ، ولكنه من الذين يغزون فيعدون على أرجلهم فيختلسون . . قال : وسلامة بن جندل لو كان زاد شيئا لكان فحلا . . قال أبو حاتم : وقال لي الأصمعي : أشعرت أن ليلى (الأخيلية) أشعر من الحنساء ^(٨) .

وقال أبو حاتم : سمعت الأصمعي يقول : تسعة أعشار شعر الفرزدق سرقة ، وكان يكابر ؛ وأما جرير فما علمته سرق إلا نصف بيت ، قال : ولا أدري ، ولعله وافق شيء .
شيئا . . قال أبو حاتم : والبيت هو :

- (١) شاعر أموي غزل مجيد .
(٢) شاعر أموي قليل الشعر .
(٣) شاعر جاهلي عدا .
(٤) شاعر مخضرم ، وعطوب بارع ، وصحابي جليل .
(٥) شاعر مخضرم مشهور .
(٦) شاعر صحابي ، ومن شعراء التفضيلات .
(٧) شاعر مخضرم مجيد في الرثاء .
(٨) (أ) ٨٠ ، ٨١ الورشح .

يقصر باع العاملى عن العلى ولكن أير العاملى طويل

وهذا البيت - كما يقول ابن دريد - لغيره وهو قديم^(١). قال المرزبانى : وهذا تحامل شديد من الأصمعى وتقول على الفرزدق لهجائه باهلة ، ولسنا نشك أن الفرزدق قد أغار على بعض الشعراء فى أبيات معروفة ، فأما أن نطلق أن تسعة أعشار شعره سرقة فهذا محال ، وعلى أن جريرا قد سرق كثيراً من معانى الفرزدق .

وقال أبو حاتم^(٢) : حدثنا الأصمعى قال : ذو الرمة حجة لأنه بدوى وليس يشبه شعره شعر العرب ، إلا واحدة تشبه شعر العرب وهى التى يقول فيها : « والباب دون أبى غسان صلود^(٣) » ، وكان ذو الرمة أحسن حالا عند الأصمعى من الكميت^(٤) ؛ وكان يتهم ذا الرمة بتسرب عدوى اللحن إليه . وعن أبى حاتم : سمعت الأصمعى يقول : لو أدركت ذا الرمة لأشرت عليه أن يدع كثيراً من شعره ، فكان ذلك خيراً له^(٥) .

وعن المازنى^(٦) قال : سمعت الأصمعى يقول : ابن قيس^(٧) الرقيات ليس بحجة . وقال أبو حاتم : سألت الأصمعى عن أعشى همدان ، فقال : هو من الفحول ، وهو إسلامى كثير الشعر . . . وقال : الأصمعى الكميت ليس بحجة لأنه مولد ، وكذلك الطرماح^(٨) . . . وقال : ليس الكميت بحجة لأنه من أهل الكوفة ، فتعلم الغريب وروى الشعر وكان معلماً ، فلا يكون مثل أهل البدو^(٩) . وقال الأصمعى : ليس الكميت بحجة لأنه مولد وكذلك الطرماح^(١٠) . وقال : الكميت تعلم النحو وليس بحجة ، وكذلك الطرماح .

وعن أبى حاتم : سألت الأصمعى عن الأغلب العجلي : أفحل هو ؟ فقال : ليس بفحل ولا مفحل^(١١) ، وكان الأصمعى من أروى الناس لرجز . . . وكان الأصمعى يستجيد بعض رجز أبى النجم ويضعف بعضاً ؛ لأن له رديتاً كثيراً .

(١) ١٠٥ المرجع . (٢) ١٧٠ المرجع .

(٣) بالسين . . . ووردت الشين أيضاً .

(٤) ١٨٠ المرجع . (٥) ١٨٥ المرجع . (٦) ١٨٦ المرجع .

(٧) شاعر أموى مجيد ، كان هواه مع آل الزبير ، ومذته فى مصعب مشهورة .

(٨) ١٩١ المرجع . (٩) ١٩١ ، ١٩٢ المرجع .

(١٠) ٢٠٩ المرجع . (١١) ٢١٣ المرجع .

وقال الأصمعي : أجود الشعر ما صدق فيه وانتظم المعنى ، كقول امرئ القيس :

ألم تريايني كلما جئت طارقا وجدت بها طيبا وإن لم تطيب^(١)

وقال الأصمعي في التحفيف العامري : ليس ينصيح ولا حجة ، وحدث الرياشي قال : سألت الأصمعي عن مروان بن أبي حفصة ، قال لي : كان مولدا ولم يكن له علم باللغة^(٢) .

وسأل أبو حاتم الأصمعي : أبشار أشعر أم مروان ؟ فقال : بشار أشعرهما ، قال له : وكيف ذاك ؟ قال : لأن مروان سلك طريقاً أكثر سلاكة فلم يلحق بمن تقدمه ، وأن بشارا سلك طريقاً لم يسلكه أحد فانفرد به وأحسن فيه ؛ وهو أكثر فتون شعر ، وأقوى على التصرف ، وأغزر وأكثر بديعا ، ومروان أخذ بمسالك الأوائل . وسئل الأصمعي عنم بيغداد من رواة الكوفة ، فقال^(٣) : رواة غير منقحين ، أنشدوني أربعين قصيدة لأبي داود قالها خلف الأحمر ، وهم قوم يعجبهم كثرة الرواية ، إليها يرجعون وبها يقتخرون . وقد ختموا الشعراء بمروان بن أبي حفصة ، ولو ختموهم ببشار كان أخلق ، وإنما مروان من أقران سلم الحاسر ، وقد تزاخما بالشعر في مجالس الخلفاء ، وسوى بينهما في الصلة ، وسلم معترف لبشار ، ولقد كان بشار يقوم شعر مروان .

وكان يقول الأصمعي في العباس بن الأحنف وشعره : ما يؤتى من جودة المعنى ولكنه سخيף اللفظ^(٤) .

وكان إسحاق يقول : ما رأيت أحدا قط أعلم بالشعر من الأصمعي ولا أحفظ لجيده ، ولا أحضر جوابا منه ، ولو قلت : إنه لم يك مثله ما خفت كذبا^(٥) . . . وعاب الأصمعي شعرا لإسحاق لكثرة الحاءات فيه^(٦) . . . وعرض رجل على الأصمعي شعرا رديئا بيغداد ، فبكى الأصمعي ، فقليل له : ما يبكيك ؟ قال : يبكي أني أنه ليس لغريب قدر ، لو كنت بيلدى البصرة ما جسر هذا الكشحان أن يعرض على هذا الشعر وأسكت عنه^(٧) .

(١) ٢٢٠ المرجع . (٢) ٢٥١ المرجع .

(٣) ٢٥٢ المرجع . وستأتي هذه الرواية الأدبية منقولة عن الأغاني برواية مختلفة .

(٤) ٢٩٠ المرجع . (٥) ٢٩٧ المرجع .

(٦) ٣٠٠ المرجع . (٧) ٣٧٠ المرجع .

وكان الأصمعي يتعصب للشعر القديم على المحدث ، روى أن إسحاق المرصني أنشده :

هل إلى نظرة إليك سبيل

فيروى الصدى ويشفى العليل

إن ما قل منك يكثر عندي

وكثير من تحب القليل

فقال : لمن تشدني ؟ فقال : لبعض الأعراب ، فقال : والله هذا هو الديباج الخسرواني ، قال إسحاق : إنهما ليلتئما ، فرد عليه الأصمعي بقوله : لا جرم والله إن أثر الصنعة والتكلف بين عليهما^(١) .

وكان الأصمعي يعجب بشعر بشار ، لكثرة فنونه وسعة تصرفه ولطبعه ، وكان يشبهه بالأعشى والنايفة ، وشبه مروان بزهير والخطبة^(٢) ، وكان يفضل بشارا على مروان^(٣) . وكان يقول هو وأبو عبيدة في عدى بن زيد : عدى في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم يعارضها ولا يجري معها^(٤) . وعاب الأصمعي بين يدى الرشيد قول النايفة :

نظرت إليك بحاجة لم تقضها

نظر السقيم إلى وجوه العود

لذكره السقيم^(٥) .

ويقول المبرد : شعر البحترى أحسن استواء ، وأبو تمام يقول النادر والبارد ، وهو المذهب الذي كان أعجب إلى الأصمعي^(٦) .

وقال الأصمعي في بيت أبي ذؤيب :

والنفس راغبة إذا رغبتها

وإذا ترد إلى قليل تقنع

(١) ١٢ للوازنة للأمدى .

(٢) ٢٥ ج ٣ الأغاني ، و ٢٥١ الموشح .

(٣) ٢٧٠ ج ٢ المعفة لابن رشيق .

(٤) ص ١٢ رسائل ابن المعتز ، جمع محمد عبد المنعم غفاجي .

هذا أبيع بيت قالته العرب^(١) .

وكان الأصمعي يقول : زهير والحطيئة وأمثالهما من الشعراء عبيد الشعر ؛ لأنهم تقحروا ولم يلعبوا فيه مذهب المطبوعين^(٢) .



(١) الشعر والشعراء لابن قتيبة - ١٩٣٢ مصر .

(٢) المرجع .

ثانياً - من نقد الأصمعي للشعراء

هذه نماذج قليلة لنقد الأصمعي للشعراء ، وأحكامه الأدبية عليهم وعلى شعرهم ، تضاف إلى ما سبق ذكره :

قال الأصمعي : عمر بن أبي ربيعة حجة في العربية ، ولم يؤخذ عليه إلا قوله ^(١) :

ثم قالوا : تحبها ؟ قلت : بهرا

عدد الرمل والحصا والشراب

وله في ذلك مخرج إذ قد أتى به على سبيل الإخبار ، ثم قال : ومن الناس من يزعم أنه إنما قال : قيل لي : هل تحبها ؟ قلت : بهرا ^(٢) .

وحدث الرياشي قال : سمعت الأصمعي يقول : رجلان ما عرفا في الدنيا قط إلا بالاسم : مجنون بنى عامر ، وابن القرية ، وإنما وضعهما الرواة ^(٣) .

وكان الأصمعي ^(٤) وأبو عبيدة يقولان : عدى بن زيد في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم ، يعارضها ولا يجرى معها مجراها . . وكذلك كان عندهم أمية بن أبي الصلت ، ومثلهما كان عندهما من الإسلاميين الكميت والطرماح .

وقال الأصمعي وقد أنشد شيئا من شعر الحطيفة : أفسد مثل هذا الشعر الحسن بهجاء الناس وكثرة الطمع ^(٥) . . وعن الرياشي قال : سمعت الأصمعي يقول : كتبت للحطيفة في ليلة أربعين قصيدة ^(٦) .

وكان الأصمعي يقول : بشار خاتمة الشعراء ، والله لولا أن أيامه تأخرت لفضلته على كثير منهم ^(٧) . . وقال ^(٨) : ولد بشار أعمى ، فما نظر إلى الدنيا قط ، وكان يشبه الأشياء

(١) وذلك لأن حذف همزة الاستفهام غير جائز على مذهب سيبويه إلا في الضرورة .

(٢) ٧٩ ج١ الأغاني ، طبع دار الكتب .

(٣) ٩٧ ج٢ الأغاني .

(٤) ٣ ج٢ الأغاني .

(٥) ١٧٤ ج٢ المرجع .

(٦) ١٧٠ ج٢ الأغاني .

(٧) ١٤٢ ج٣ المرجع .

(٨) ١٤٣ ج٤ المرجع .

بعضها ببعض في شعره فيأتي بما لا يقدر البصراء أن يأتوا بمثله . وسئل ^(١) الأصمعي عن بشار ومروان بن أبي حفصة : أيهما أشعر ؟ فقال : بشار ، فسئل عن السبب في ذلك ، فقال : لأن مروان سلك طريقا كثر من يسلكه فلم يلحق من تقدمه وشركه فيه من كان في عصره ، وبشار سلك طريقا لم يسلكه وأحسن فيه وتفرد به ، وهو أكثر تصرفا وفنون شعر ، وأغزر وأوسع ידיعا ، ومروان لم يتجاوز مذهب الأوائل . . وعن أبي حاتم قال : سمعت الأصمعي وقد عاد إلى البصرة من بغداد فسأله رجل عن مروان ، فقال : أهل بغداد قد ختموا به الشعراء ، وبشار أحق بأن يختصمهم به من مروان ، قليل له : ولم ؟ فقال : وكيف لا يكون ذلك وما كان مروان في حياة بشار يقول شعرا حتى يصلحه له بشار ويقوم به ، وهذا سلم الخاسر من طبقة مروان يزاحمه بين أيدي الخلفاء بالشعر ويساويه في الجوائز ، وسلم معترف له بأنه تبع لبشار ^(٢) . . وكان الأصمعي يعجب بشعر بشار لكثرة فنونه وسعة تصرفه ، ويقول : كان مطبوعا لا يكلف نفسه شيئا متعذرا ، وكان يشبه بشارا بالأعشى والتابعه ، ويشبه مروان بزهير والحطيئة ، ويقول : هو متكلف ^(٣) . وقال الأصمعي ^(٤) : قلت لبشار : إن الناس يعجبون من أبياتك في المشورة ، فقال لي : يا أبا سعيد : إن المشاور بين صواب يفوز بشمته أو خطأ يشارك في مكروهه ، فقلت له : أنت والله في قولك هذا أشعر منك في شعرك . وعن أبي حاتم : سألت الأصمعي عن أعشى همدان ، فقال : هو من الفحول ، وهو إسلامي كثير الشعر ^(٥) .

وقال الأصمعي في حماد الراوية : كان حماد أعلم الناس إذا نصح . ^(٦) ويقول عن السيد الحميري : قبحه الله ما أسلكه لطريق الفحول ، لولا مذهبه ، ولولا ما في شعره ما قدمت عليه أحدا من طبقة ^(٧) . . وقال فيه : قاتله الله ما أطبعه وأسلكه لسبيل الشعراء !! والله لو لا ما في شعره من سبب السلف لما تقدمه من طبقة أحد ^(٨) .

(١) ١٤٨ ج ٣ الأغاني .

(٢) ١٥٨ ج ٣ المرجع .

(٣) ٧٠ ج ٦ .

(٤) ٢٣٦ ج ٧ المرجع .

(٥) ١٤٧ ج ٣ المرجع .

(٦) ١٤٩ ج ٣ المرجع .

(٧) ٥٦ ج ٦ الأغاني .

(٨) ٢٣٢ ج ٧ .

وقال الأصمعي في مروان بن أبي حفصة : كان مولدا ، ولم يكن له علم باللغة^(١) .
 وسئل الأصمعي : أي الرجز أحسن ؟ فقال : رجز أبي النجم^(٢) ، وخطأ الأصمعي أبا
 النجم في أشياء أخذت عليه^(٣) .
 وأنشد الأصمعي بيتين للعباس بن الأحف ، وقال : إنهما أشعر ما يحفظ للمحدثين^(٤) .
 . . وأنشد الأصمعي للعباس بن الأحف بيتين من الشعر ، فقال : ما زال هذا الفتى يدخل
 يده في جرابه لا يخرج شيئا حتى أدخلها فأخرج هذا ، ومن أدمن طلب شيء ظفر
 يعضه^(٥) .
 وقال الأصمعي في حسان بن ثابت : الشعر نكد ، بابي الشر ، هذا حسان فعل من
 فحول الجاهلية ، فلما جاء الإسلام سقط شعره^(٦) .
 وقال الأصمعي : ما قلت قصيدة على الزاى أجود من قصيدة الشماخ^(٧) ، ولو طالت
 قصيدة المتخل الشكري كانت أجود منها^(٨) .
 وقال الأصمعي : ساقية الشعراء ابن ميادة ، وابن هرمة ، وروية ، وحكم الخضرى ،
 ومكين العلوى ، وقد رأيتهم أجمعين^(٩) .

★ ★ ★

-
- (١) ٨٣ ج ١٠ .
 (٢) ١٦١ ج ١٠ .
 (٣) ٣٥٦ ج ٨ .
 (٤) ١٠٤ الشعر والشعراء لابن قتيبة - ط ١٩٣٢ م .
 (٥) زاد أبو الفرج في الأغانى (٩٨/٨) : في وصف القوس . وكذلك البغدادي في الخزانة (٥٢٦/١) .
 (٦) ٢٥٤ الشعر والشعراء .
 (٧) ٢٨٩ المرجع .

ثالثاً - مجلس من مجالس الأصمعي في النقد

وللأصمعي آراء كثيرة في النقد الأدبي ، وأحكام عديدة على الشعر والشعراء ، لا يمكننا إحصاؤها في هذا المقام ؛ وهي مبثوثة في شتى مصادر الأدب العربي .

ونحن نعرض في هذا الكتاب مجلساً من مجالسه في النقد ذهب هو والخليفة الرشيد بشرفه ، وكانت لهما فيه جولات موفقة ، في شتى ما تناولاه من شئون الشعر والنقد . .
وهو حرى بتسجيله في هذا الكتاب ؛ لما احتوى عليه من غرائب الآداب .

حدث الأصمعي قال :

استدعاني الرشيد في بعض الليالي ، وقد تضرمت قطعة من الليل ، فراعنتي رسله ، ولم أفتأ أن مثلت بين يديه ، وإذا في المجلس يحيى بن خالد وجعفر والفضل ، فلما لحظني الرشيد استدنانني ، فدنوت منه ، فتبين ما لبسني من الوجمل ، فقال لي : ليفرخ روعك^(١) ، فما أردناك إلا لما يراد له مثلك ، فمكثت هنيهة إلى أن ثابت إلى نفسي ، بعد أن كادت تطير شعاعاً ، فقال :

إنني نازعت هؤلاء القوم في أشعر بيت قالته العرب في التشبيه ، ولم يقع إجماعنا على بيت ، فأردناك لفصل هذه القضية ، واجتناء ثمرة الخطار فيها ، فقلت : يا أمير المؤمنين إن التبعين على بيت واحد في نوع واحد - قد وسعت العرب فيه ، وجعلته معلماً لأفكارها ، ومستراحاً لحواطرها - لبعيد أن يقع النص عليه ، ولكن أحسن الناس تشبيهاً امرق القيس^(٢) في قوله :

كان قلوب الطير وطبا وبابسا

لدى وكرها العتاب والحشف البالي^(٣)

(١) الروح بالفتح : الفزع ، والروح بالضم : القلب والعقل ، يقال : وقع ذلك في روعي ، أي : في خلدي وبالي ، وفي الحديث : " إن الروح الأمين تثق في روعي " وفي أساس البلاغة : أفرغ روعك ، أي : خلا قلبك من الهم غلو البيضة من الفرخ .

(٢) إمام الشعراء الجاهليين ومن أصحاب المعلقات .

(٣) الوكر : عش الطائر . العتاب : ثمر أحمر ، الحشف : ما يمس من الثمر ولم يكن له طعم ولا نوى .

وفى قوله :

كأن عيون الوحش حول خبائنا

وأرحلنا الجزع الذى لم يشقب^(١)

وفى قوله :

ولو عن نشا^(٢) خيره جاءنى

وجرح اللسان كجرح اليد

وفى قوله :

سموت إليها بعد ما نام أهلها

سمو حباب الماء حالا على حال^(٣)

فالتفت إلى يحيى وقال : هذه واحدة ، قد نص^(٤) على امرئ القيس أنه أبدعهم تشبيها . . . قال يحيى : هـى لك يا أمير المؤمنين .

ثم قال لى الرشيد : فما أبدع تشبيهاته عندك ؟ قلت : قوله يصف فرسا :

كأن تشوقه بالضحى تشوق أزرى ذى مغلب

إذا قرعته جلال له تقول : سلبت ولم تسلب

قال : هذا حسن ، وأحسن منه قوله :

فرحنا بكاهن الماء يجنب وسطنا

تصوب فيه العين طورا وترتقى^(٥)

(١) الخباء : معروف . الجزع : خرز فيه بياض وسواد ، واليباض فى الوسط .

(٢) النشا : ما يحدث به من خير أو شر . الجرح : مصدر جرح ، والجرح بالضم : الاسم .

(٣) الخباب يفتح الخاء : معظم الماء ، وقيل نفاخاته التى تعلوه .

(٤) أى : الأصمى .

(٥) فى الأصل : يكأس الماء ، وهو تحريف ، وابن الماء : طائر طويل العنق شبه به الفرس فى خفته وطول عنقه ، يجنب : يقاد بجنبنا ولا يركب إكراما له .

قال جعفر : يا أمير المؤمنين : ما هذا التحكم ؟ قال الرشيد : وكيف ؟ قال : يذكر أمير المؤمنين ما وقع اختياره عليه ونذكر ما اخترناه ، ويكون الحكم واقعاً بعد ، فقال الرشيد : أمرضت^(١) ، فاستحسنها .

ثم قال الرشيد : بل تبدأ يا يحيى ، فقال يحيى : أحسن الناس تشبيهاً النابغة فى قوله : نظرت إليك بحاجة لم تقضها

نظر السقيم إلى وجوه العود^(٢)

وفى قوله :

فإنك كالليل الذى هو مدركى

وإن غلت أن المنتأى عنك أوسع^(٣)

وفى قوله :

من وحش وجرة موسى أكارعه

طاوى المصير كسيف الصيقل الفرد^(٤)

فقال الأصمى : أما تشبيه مرض الطرف فحسن ، إلا أنه هجته بذكره العلة ، وتشبيه المرأة بالليل ، وأحسن منه قول عدى بن الرقاع العاملى :

وكانها بين النساء أكارها عينية أحور من جاذر جاسم

وستان أقصده النعاس فرنقت فى عينه سنة وليس بنائم^(٥)

(١) أمرض الرجل : إذا قارب الصواب .

(٢) السقيم : الذى به سقم ومرض ، العود : جمع عائد .

(٣) عاب الأصمى هذا البيت لأن الليل والنهار قد تساوى فيما يدركان ، وإنما كان سبيله أن يأتى بما لا قسم له ، المنتأى : الموضع البعيد .

(٤) المصير : جمعه مصران ، وجرة : موضع . موسى أكارعه : أى بقوائمه تقط سود . الصيقل : الحداد . طاوى المصير : ضامره . الفرد : المنقطع القرين الذى لا مثيل له فى جودته .

(٥) جاسم : موضع . الجاذر : جمع جؤذر ، وهو ولد الظبي . السنة : النعاس ، الحور : أن تسود العين كلها مثل أمين الظباء والبشر كما يقول أبو عمرو ، والجهمهور ، على أنه شدة يياض العين فى شدة سوادها ، وامرأة حوراء بينة الحور .

أما تشبيه الإدراك بالليل فقد تساوى الليل والنهار فيما يدركانه ، وإنما كان سبيله أن يأتي بما ليس له قسيم ، حتى يأتي بمعنى ينفرد به . ولو قال قائل : إن قول « النمرى »^(١) في هذا أحسن لوجد مساعا إلى ذلك حيث يقول :

فلو كنت بالعنقاء^(٢) أو بستانمها خلعتك إلا أن تصد تراني

وأما قوله : « طوى المصير كسيف الصيقل الفرد » فالطرماع^(٣) أحق بهذا المعنى ؛ لأنه أخذه فجوده ، وزاد عليه ، وإن كان النابغة اخترعه ، وقول الطرماع هو :

يبدو وتضمرة البلاد كأنه سيف على شرف يسل ويغمد^(٤)

فقد جمع في هذا البيت استعارة لطيفة بقوله : « وتضمرة البلاد » وتشبيه اثنين بقوله : « يبدو وتضمرة ، ويسل ويغمد » ، وجمع حسن التقسيم ، وصحة المقابلة .

قال الأصمعي : فاستبشر الرشيد ، وبرقت أساور وجهه ، حتى خلت برقاً يومض منها ، وقال ليحيى : فضلتك ورب الكعبة ، فانتفع يحيى ، فكان الرماد ذر على وجهه .

قال الفضل : لا تعجل يا أمير المؤمنين حتى أمر ما قلته بسمعه^(٥) ، فقال : قل ، قال : أحسن الناس تشبيها طرفه في قوله :

ووجه كأن الشمس ألقت رداها عليه نقى اللون لم يتخذ^(٦)

وفي قوله :

يشق حباب الماء حيزومها بها كما قسم التراب المقاييل باليد^(٧)

(١) شاعر عباسي مجيد : كان منقطعاً إلى اليرامكة ، واسمه منصور .

(٢) العنقاء : طائر عظيم معروف الاسم مجهول الجسم ، وتطلق العنقاء على الدائمة .

(٣) شاعر مشهور من شعراء الخوارج في عصر بني أمية .

(٤) تضمرة : تقيبه . الشرف : المكان المرتفع . يسل : يخرج من الغمد . يغمد : يوضع فيه .

(٥) أى : يسمع الأصمعي .

(٦) يتخذ : يتفكس . رداها : يريد ضياءها . يصف وجهها بكمال الضياء والنقاء والنفاسة .

(٧) حباب الماء : أمواجه ، الحيزوم : الصدر .

القبائل : ضرب من اللعب ، وهو أن يجمع التراب فيدفن فيه شيء ثم يقسم التراب نصفين ، شبه شق السفن الماء بشق المقاييل التراب المجموع بيده .

قال الأصمعي : فقلت : هذا حسن ، وغيره أحسن منه ، وقد شرکه في هذا المعنى جماعة من الشعراء ، وبعد فطرقة^(١) صاحب واحدة^(٢) لا يقطع بقوله مع التجوز ، وإنما يعد من أصحاب الواحدة .

قال : ومن أصحاب الواحدة ؟ قلت : الحارث بن حنظلة^(٣) في قوله^(٤) :

نشنا بينها أسماء رب ثاو يمل منه الثواء^(٥)
والأسمر الجعفي في^(٦) قوله :

هل دان قلبك من سليمي فاشتقي ولقد عيت بحبها فيما مضى^(٧)
والأفوه الأودي^(٨) في قوله :

إن ترى رأسي فيها نزع وشواتي خلة فيها دوار^(٩)
وعلقمة^(١٠) في قوله :

طحا بك قلب في الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب^(١١)
وسويد بن أبي كاهل^(١٢) في قوله :

(١) شاعر جاهلي مجيد من أصحاب المعلقات .

(٢) هي معلقته الذاتية : « لحولة أطلال » .

(٣) شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات ، مشهور بالجودة والأسر ومثانة الكلام .

(٤) راجع صفحة : ٦٦ ج ١ العمدة في « أصحاب الواحدة » .

(٥) الإيذان : الإعلام . البين : القرائق . الثواء : الإقامة .

(٦) شاعر جاهلي متوسط الشعر .

(٧) اشتقى : من الشفاء . عنى كفرح عناه : تعب وتعب . دانه يديه دينا بالكسر : أذله واستعبده ، وفي العمدة (١٦٧ ح ١ ط ١٩٢٥) : بان ، بدل : دان .

(٨) شاعر جاهلي قديم .

(٩) النزع : انحصار شعر الرأس من جانبي الجبهة : الشوافة : جلدة الرأس . الدوار يضم الدال وفتحتها : دوران الرأس .

(١٠) شاعر جاهلي قديم ، عاصر إمرا القيس وعارضه .

(١١) طحا به : ذهب به . بعيد : تصغير بعد . حان : قرب .

(١٢) شاعر جاهلي متوسط الشعر ، جيد الكلام .

بسطت رابعة^(١) الحبل لنا
وعمرو بن كلثوم^(٢) في قوله :

ألا هبى بصحنك فاصبحنا ولا تبقى خمور الأندرينا^(٣)
وعمرو بن معد يكرب في قوله :

أمن ربحانة الداهي السميع يؤرقنى وأصحابي هجوع
فاستخف الرشيد الأريحية ، وقال : ادنه فإنك جحش وحك وزد في عيني نبلا . فقال
جعفر : لبثاً قليلاً يدرك الهيجا جمل^(٤) . فقال له الرشيد : فانتك والله السوابق ، وجئت
سكيتاً^(٥) ذا زوائد أربع .

قال الأصمعي : ورأيت الحمية في وجهه ، فقال جعفر : على شريطة حلمك ، قال :
أترأه يسع غيرك ويضيق عنك ؟ . . فقال جعفر : لست أنص على شاعر واحد أنه أحسن
الناس في بيت تشبيها ، ولكن قول امرئ القيس :

كان غلامى إذ علا حال مثته

على ظهر باز في السماء محلث^(٦)

وقول عدي بن الرقاع :

يتعاوران من الغبار ملاءة

غبراء محكمة هما نسجاها

(١) رابعة : اسم محبوبته .

(٢) من أصحاب الملققات ، ومن فرسان العرب المعدادين .

(٣) هبى : استيقظ . الصحن : القدح العظيم . الصبوح : هو الشرب في أول النهار . الأندرون : قري
بالشام .

(٤) يدرك بأنه قد يجوز أن يدرك ما يحاوله .

(٥) السكيت بوزن الكميث وقد تشدد كافه : آخر غيل الحلبية .

(٦) الغلام : الخادم . علا : ارتفع . المتن : الظهر ، وحال مثته : وسط ظهره . البازي : طائر معروف من
طيور الصيد . حلق الطائر : ارتفع في طيرانه - المعنى : كان غلامى إذا ركب هذا القرس للصيد فانهلق
يحده به على ظهر باز محلث في وسط السماء .

تطوى إذا وردا مكانا خاسئا

وإذا السنايك أسهلت نشرهما^(١)

وقول النابغة :

بأنك شمس والملوك كواكب

إذا طلعت لم يبد متنها كوكب

قال الأصمعي : قلت هذا حسن كله بارع ، وغيره أحسن منه ، وإنما يجب أن يقع التعيين على ما اخترعه قائله ، ولم يتعرض له أحد ، أو تعرض له شاعر فوقع دونه ، فأما قول امرئ القيس :

على ظهر ياز في السماء محلق

فمن قول أبي ذؤاد^(٢) :

إذا شاء راكبه ضمه كما ضم يازى السماء الجناحا

وأما قول عدى : « يتعاوران من الغبار ملاء » فمن قول الخنساء^(٣) :

جارى أباه فأقبلا وهما يتعاوران ملاءة الحفص^(٤)

وأول من نطق به جاهلي من بني عقيل ، قال :

ألا ياديوار الحى بالبردان عفت حجج بعدى لهن ثمانى

فلم يبق منها غير نؤى مهدم وغير أئاف كالركى دفان

وأثار هاب أورق اللون سافرت به الريح والأمطار كل مكان

(١) يتعاوران : يتبادلان الشيء فيما بينهما . خاسئا : ضلوا . السنايك : أطراف مقدم الخوافر . أسهلت : سارت في السهل .

(٢) شاعر جاهلي قديم حكيم في شعره .

(٣) من أشعر النساء وأرثاها - وهي شاعرة مخضرة مجيدة - توفيت عام ٢٤ هـ .

(٤) الحفص : نوع من العدو السريع .

قفار مريرات يحاربها القطا ويضحى بها الجئان يعتركان
يشيران من نسج الغبار عليهما قميصين أسعلا ويرتديان^(١)
وشارك عدبا أبو النجم^(٢) ، وأورده في أحسن لفظ ؛ قال يصف عيرا وأنانا ، وما أثاراه
من الغبار بعدوهما :

ألقي بجنب القناع من حيالها سرياله وانشام في سريالها
وأما قول النابغة : « بأنك شمس والملوك كواكب » فقد تقدمه فيه شاعر قديم من شعراء
كندة يمدح عمرو بن هند ، وهو أحق به من النابغة ، إذ كان أبا عذرتة ، فقال :

وكادت تمجد الأرض إذ رأوا لعمرو بن هند غضبة وهو عاتب
هو الشمس وافت يوم سعد فأفضلت على كل ضوء والملوك كواكب

قال الأصمعي : فكانني والله ألقت جعفرًا حجرًا ، فاهتر الرشيد فوق سريه ، وكاد
يطير عجبًا وطربا ، وقال : والله لله درك يا أصمعي ، اسمع الآن ما كان وقع عليه اختياري ،
فقال : ليقل أمير المؤمنين أحسن الله توفيقه ، فقال : عيت على ثلاثة أشعار أقسم بالله أني
أملكك سبق بأحدها ، قال يحيى : خفض عليك هيتك^(٣) ، فأبى الله إلا أن يكون لك
الفضل .

ثم قال الرشيد : أتعرف يا أصمعي تشبيها أفرأ وأعظم ، في أحقر مثبه وأصغره ، في
أحسن معرض ، من قول عترة الذي لم يسبقه إليه سابق ولا نازعه متنازع ، ولا طمع في
مجاراته طامع ، حين شبه ذباب الروض العازب في قوله :

وخلأ الذباب بها فليس يبارح غردا كفعل الشارب المترحم
هزجا يحك ذراعاه بذراعاه فعل المكب على الزناد الأجدم

(١) البردان : اسم موضع . عفت : درست . حجج : أعوام . النوى : ما يحفر حول الخيمة . الأثافي : ما
يوضع عليه القدر . الجئان : مثني جن . القطا : طائر معروف . أسعلا : باليات .

(٢) راجز أمرى مشهور .

(٣) يقال : امش على هيتك - بكسر الهاء - أي على رسلك .

ثم قال : يا أصمعى هذا من التشبيهات العقم^(١) التى لا تنتج ، فقلت : كذلك هو يا أمير المؤمنين ، ويجعلك آليت ما سمعت قط أحدا يصف شعره بأحسن من هذه الصفة ، ولا استطاع بلوغ هذه الغاية ، فقال : مهلا لا تعجل . . أتعرف أحسن من قول الخطيئة يصف لغام ناقته ، أو تعلم أحدا قبله أو بعده شبه تشبيهه ، حيث يقول^(٢) :

ترى بين لحبيها إذا ما ترغمت لغاما كنسج العنكبوت الممدد
فقلت : والله ما علمت أحدا تقدمه إلى هذا التشبيه ، أو أشار إليه بعده ولا قبله . قال :
أتعرف بيتا أبدع وأوقع من تشبيه الشماخ لعامة سقط ريشها وبقي أثره فى قوله :

كأما مثنى أقماع ما مرطت من العفاء بليتيها الشاليل
فقلت : لا والله يا أمير المؤمنين ، فالتفت إلى يحيى ، فقال : أوجب ؟ فقال : وجب ،
فقال : أزيدك ؟ فقال : وأى خير لم يزدنى منه أمير المؤمنين ؟ قال : وقول النابغة الجعدي^(٣) :

رمى ضرع ناب فاستهل بطعنة كحاشية البرد اليمانى المسهم
ثم التفت إلى الفضل ، فقال : أوجب ؟ قال : وجب ، قال : أزيدك ؟ قال : ذلك
لأمير المؤمنين ، قال : قول الأعرابي :

به ضرب أنداد العطايا كأنه ملاعب ولدان تحط وتمضغ
ثم التفت إلى جعفر . فقال : أوجب ؟ قال : وجب ، قال : أزيدك ؟ قال : لأمير
المؤمنين علو الرأى ، قال : قول عدى بن الرقاع :

تزجى أغن كأن إبرة روقه قلم أصاب من الدواة مداده
فقلت : يا أمير المؤمنين هذا بيت حسد جرير عديا عليه ، قال : وكيف ؟ قلت : زعم
أبو عمرو بن العلاء أن جريرا قال لما ابتدأ عدى ينشد : « حرف الديار توها فاعتادها » قلت

(١) شبهت بالريح العقيم التى لا تنتج ثمرة ولا تلحق شجرة - والذباب : النحل ، الغرد : الطرب . المترم :
الذى يرجع صوته بينه وبين نفسه . الهزج : المتغنى . والأجدم : مقطوع اليد أو الأنامل .
(٢) الضمير فى لحية للناقته . ترغمت : سارت فى الرغام . اللغام : ما يخرج من فم الناقة .
(٣) شاعر مخضرم مشهور .

فى نفسى : ركب والله مركبا صعبا لن يبدع فيه ، فما زال يتخلص من حسن إلى حسن ،
إلى أن قال : « تزجى أغن كأن إبرة روقه » ، فرحمته وظننت أن مادته تقصر به ، فلما قال :
« قلم أصاب من الدواة مدادها » ، حالت الرحمة حسدا .

فقال : لله أبوك يا أصمعى ، ثم أطرق ورفع رأسه ، وقال : أترك تعينى فى انحطاطك
فى هواى ؟ فقلت : كلا يا أمير المؤمنين ، إنك لتجل عن ذاك ، قال : فالسبق لمن ؟
قلت : لأمير المؤمنين .

وخرج الأصمعى ، وقد نال ثلاثة آلاف ألف درهم ، فكانت أسعد ليلة ابتسم فيها الصباح
عن أحد بالغنى^(١) .

★ ★ ★

(١) راجع ٦٩ ج ٤ وما بعدها - من شرح المقامات للشريشى - نشر محمد عبدالتعم غفاجى .

رابعا - الأصمعى فى مجالسه الأدبية

كان الأصمعى إمام أهل الأدب والتقد فى عصره ، وكان نبىلا سريا عند الخلفاء والأمراء والوزراء . . . ونحن لا نستطيع إحصاء مجالسه الأدبية الحافلة بالأراء فى الأدب والشعر والتقد ، فذلك ملء مصادر الأدب العربى وأصوله . . . وإنما نكتفى فى هذا المقام بذلك للجلس الأدبى المتع الرائع :

عن يحيى بن سعيد قال : أخبرنى الأصمعى ، قال :

تصرفت بى الأسباب إلى باب الرشيد ، مؤملا للظفر ، لما كان فى الهمة دفينا . . أتربق به طالع سعد ، فاتصل بى ذلك ، إلى أن صرت للحرس مؤانسا ، بما استملت به مودتهم ، فكنت كالضيف عند أهل الميزة^(١) ، فطرفهم متوجهة بإتحافى ، وطاولتنى الغايات ، بما كدت به أن أصير إلى ملالة . . غير أنى لم أزل مؤانسا ، للامل بمذاكرته^(٢) ، عند اعتراض الفترة^(٣) ، وقلت فى ذلك :

وإى فتى أهير ثبات قلب وساع ما تضيق به المعانى

فلم تشعر أن خرج علينا خادم ، فى ليلة نثرت السعادة والتوفيق فيها الأرق بين أجفان الرشيد . فقال : هل بالحضرة أحد يحسن الشعر ؟ فقلت : الله أكبر ، رب قيد مضيقه قد فكه التيسير للأنعام ، أنا صاحبك إن كان صاحبك من طلب قادمين ، وحفظ فائقين ، فأخذ يبدى ، ثم قال : ادخل رجاء أن يختم الله لك بالإحسان لديه والتصرف ، فلعلمها أن تكون ليلة يعرس فيها صاحبها بالغنى ، قلت : بشرك الله بالخير .

قال الأصمعى : ودخلت فواجهت الرشيد فى البهو جالسا ، كأنما ركب البدر فوق أزواره جمالا ، والفضل بن يحيى إلى جاتبه ، والشمع يحرق به على قضب المناور ، والخدم فوق فرشهم وقوف ، فوقفت بى الخادم حيث يسمع تسليمى ، ثم قال : سلم ، فسلمت ، فرد ،

(١) العلمام يتناره الإنسان .

(٢) أى الرشيد .

(٣) الفترة : ضعف النشاط .

ثم قال : تنح ، ليسكن قليلا ، أن وجد لروعه حسا ، ففعدت حتى سكن جأشى قليلا ، ثم أقلمت ، فقلت : يا أمير المؤمنين : إضاءة كرمك ، بهاء مجدك مجيران لمن نظر إليهما من غير اعتراض أذية له ، تسألني فأجيب ؟ أم أبتدئ فأصيب بين أمير المؤمنين وفضله ؟ قال : فتنسم الفضل ثم قال : ما أحسن ما استدعى الاختيار ، ولقد استسهل المفاتحة ، أجدر به أن يكون محسنا ..

ثم قال الفضل : والله يا أمير المؤمنين : أقدم ميرزا محسنا في استشهاده على براءته من الحيرة ، وأرجو أن يكون ممثما ، قال : أرجو ...

ثم قال : ادن ، فدنوت ، فقال : شاعر أم راوية ؟ قلت : راوية يا أمير المؤمنين ، قال : لمن ؟ قلت : لذى جد وهزل بعد أن يكون محسنا ، قال : والله ما رأيت أدعى لعلم ، ولا أخبر بحاسن بيان فتحة الأذهان منك ، ولئن صدرت حامدا أثرك لتعرفن الإفضال متوجها إليك سريرا ، قلت : أنا على الميدان يا أمير المؤمنين لمن منى من غنائى مجيب فيما أحبه ، قال : « قد أنصف القارة من راماهما »^(١).

ثم قال الرشيد : ما معنى المثل في هذه الكلمة بدينا ؟ قلت : ذكرت العرب يا أمير المؤمنين أن السابقة كانت لهم رمة لا تقع سهامهم في غير الحدق ، فكانت تكون في الموكب الذى يكون فيه الملك على الجياد اليلق بأيديهم الأسورة وفي أعناقهم الأطواق ، فخرج من موكب الصعر فارس معلم بعذبات سمور في قلنسوته ، قد وضع نشابته في الوتر ، ثم صاح : أين رمة الحرب ، فسمته العرب بالقارة ، وقالت : قد أنصف القارة من راماهما .. قال : أحسنت ، أرويت للعجاج ورؤية^(٢) شيئا ؟ قلت : هما يا أمير المؤمنين يتناشدان لك بالقوافي وإن غابا عنك بالأشخاص ، فعد يده فأخرج من تحت فراشه رقعة ، ثم قال : أسمعنى ، وطرقنى طارق هم طرقا ، فعضيت فيها^(٣) مضى الجواد فى سنن ميدانه تهدر فى أشدائقى ، حتى إذا صرت إلى مدح بنى أمية ، نثيت عنان السياق إلى امتداحه^(٤) المتصور ..

(١) القارة : قبيلة ، وهم رمة الحدق في الجاعلية ، وكانوا قوما رماة .

(٢) راجزان مشهوران عاشا في عصر بنى أمية ، ورؤية هو ابن العجاج ، وتوفى عام ١٤٥ هـ .

(٣) أى فى القصيدة التى أروىها للرشيد .

(٤) أى : إلى امتداح الشاعر ، والمتصور : هو جد الرشيد .

قال الرشيد : أعن خبرة أم عمد ؟ قلت : عن عمد ، تركت كذبه إلى صدقه فيما وصف به المنصور من مجده .

قال الفضل : أحسنت بارك الله فيك ، مثلك يؤمل لهذا الموقف ، قال الرشيد : ارجع إلى أول هذا الشعر ، فأخذت من أوله حتى صرت إلى صفة الجمل ، فأطلت ، فقال الفضل : مالك تضيق علينا كل ما اتسع من مشاهدة السمر في ليلتنا هذه بذكر جمل أجرب^(١) ؟ فكرر على امتداد المنصور حتى تأنى على آخره ، فقال الرشيد : اسكت هي^(٢) التي أخرجتك من دارك ، وأزعجتك من قرارك ، وسلبتك تاج ملكك ، ثم ماتت ، فعملت جلودها سياطا تضرب بها قومك ضرب العبيد ، ثم قهقه ، ثم قال : لا تدع نفسك والتعرض لما تكره ، فقال الفضل : لقد عوقبت على غير ذنب والحمد لله ، قال الرشيد : أعطأت في كلامك^(٣) ، يرحمك الله ، لو قلت : « وأسعين بالله » قلت صوابا ، وإنما يحمد الله على النعم .

ثم صرف الرشيد وجهه إلى الأصمعي ، وقال : ما أحسن ما أدبت في قدر ما سئلت . . . أسمعني كلمة عدى بن الرقاع^(٤) في الوليد بن يزيد بن عبد الملك^(٥) :

« عرف الديار توهما فاعتادا » .

قال الفضل : يا أمير المؤمنين : ألبستنا ثوب السهر ليلتنا هذه لاستماع الكذب^(٦) ؟ لم لا تأمره بسمك ما قالت الشعراء فيك وفي آبائك ؟ قال : ويحك ، إنه أدب ، وقل ما يعتاض مثله ، ولأن أسمع من ثقيف^(٧) عبارة - تشغله العناية - عمرا أجب إلى من أن تشافهني به

(١) يعنى بذلك الفضل إظهار كراهيته ليدأوة العرب القديمة ، وهو لون من الشعرية المسترة التي كانت تكمن في قلوب العناصر غير العربية .

(٢) أى : الجمال - والمراد العرب أصحاب هذه الجمال .

(٣) يريد أنه أخطأ في قوله هنا « والحمد لله » .

(٤) شاعر فحل حاجي جريرا ، وحسنه جرير على دليته ، واختص بالوليد ، ومات عام ٩٥ هـ .

(٥) خليفة أموى مشهور .

(٦) يريد أن ما في القصيدة من مدائح لبني أمية وخلقائهم داخل في باب الكذب . . . وهذا تعصب سياسى على

الأمويين في عهد بنى العباس .

(٧) أى : حاذق خبير .

الرسوم ، وللممتدح بهذا الشعر حركات سترد عليك ، ولا تقدر أن تصدر من غير امتحان لها ، فأكون أول مسبب طريقة ذكر ، ثم تردّها إليك الرواية .

قال الفضل : قد والله يا أمير المؤمنين شاركتك في الشوق ، وأعتك على السوق . . ثم التفت إليّ الفضل فقال : أحرمتنا ليلتك منشدا ، هذا سيدي أمير المؤمنين قد أصنى إليك ، فمرّ ويحك في عنان الإنشاد ، فهي ليلة دهرك ، لن تنصرف إلا غائما .

قال الرشيد : أما إذ قطعت على فأحلف لشركتي في الجزاء ، فما كان لي في هذا شيء لم تقاسمته ، قال الفضل : قد والله يا أمير المؤمنين وطلت نفسي على ذلك متقدما ، فلا نجعلته وعيدا ، قال الرشيد : لا أجعله وعيدا .

قال الأصمعي : الآن ألبس رداء الله على العرب كلها ، وإنّي أرى الخليفة والوزير وهما يتناظران في المواهب لي ، فمررت في سنن الإنشاد ، حتى بلغت إلى قوله :

تزجى أغن كأن إبرة روقه قلم أصاب من الدواة مدادها^(١)

فاستوى جالسا ، ثم قال : أتخفظ في هذا شيئا ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين ، كان الفرزدق - لما قال عدى : « تزجى أغن كأن إبرة روقه » ، قال لجرير : أى شيء تراه يناسب هذا تشبيها ؟ فقال جرير : « قلم أصاب من الدواة مدادها » ، فما رجع الجواب حتى قال عدى : « قلم أصاب من الدواة مدادها » . . فقلت لجرير : ويحك لكان سمعك مخبوء في فؤاده ، فقال جرير : اسكت شغلنى سبك عن جيد الكلام .

ثم قال الرشيد : مرّ في إنشادك ، فمضيت حتى بلغت إلى قوله :

ولقد أراد الله إذ ولاكنا من أمة إصلاحها ورشادها

قال الفضل : كذب وما بر ، قال الرشيد : ما ذا صنع إذ سمع هذا ؟ قلت : ذكرت الرواية يا أمير المؤمنين أنه قال : لا حول ولا قوة إلا بالله . . قال : مرّ في إنشادك ، فمضيت حتى بلغت إلى قوله :

(١) تزجى : تسوق . الأغن : الغنى في صوته غنة ، وهى صوت في الخيشوم . الروق : القرن . إبرته : طرفه المدبب . المداد : الحبر .

لم تأت الأسلاب إلا عنوة غصبا ، ويجمع للحروب عتادها
قال الرشيد : لقد وصفه بحزم وعزم لا يعرض بينهما وكل ولا استذلال ، قال : فماذا
صنع ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ذكرت الرواة أنه قال : ما شاء الله ، قال : أحسبك وإهما ،
قلت : يا أمير المؤمنين أنت أولى بالهداية ، فليردني أمير المؤمنين إلى الصواب ؟ قال : إنما
هذا عند قوله :

ولقد أراد الله إذ ولاكها من أمة إصلاحها ورشادها
ثم قال : والله ما قلت هذا عن سمع ، ولكنني أعلم أن الرجل لم يكن يخطئ في مثل
هذا ، قال الأصمعي : وهو والله الصواب .
ثم قال : مر في إنشادك ، فمضيت ، حتى بلغت إلى قوله :

وعلمت حتى ما أسائل واحدا عن علم واحدة لكى أزدادها
قال : وكان من خبرهم ماذا ؟ قلت : ذكرت الرواة أن جريرا لما أنشد عدى هذا البيت
قال : بلى والله وعشر مئين ، قال الرشيد : والله وعشر مئين . . قال الرشيد : والله إنه لنفى
الكلام في مدحه وتشبيهه ، قال الفضل : يا أمير المؤمنين لا يحسن عدى أن يقول :

شمس العداوة حتى يستقاد لهم وأعظم الناس أحلاما إذا قدروا
فقال الرشيد : بلى قد أحسن ، ثم التفت إلى فقال : ما حفظت له في هذا الشعر شيئا
حين قال :

أطفأت نيران الحروب وأوقدت نار قدحت براحتيك زنادها
قلت : ذكرت الرواة أنه يا أمير المؤمنين حك يمينا بشمال مقتدحا بذلك ، ثم قال : الحمد
لله على هبة الإنعام .

فقال الرشيد : رويت لذي الرمة^(١) شيئا ؟ قلت : الأكثر يا أمير المؤمنين ، "ة" "لا
أسألك سؤال امتحان ، ولا كان هذا عليك ، ولكنني أجعله سببا للـ ، فإن وقع عن
عرفاتك ، وإلا فلا ضيق عليك بذلك عندى ، فما أراد بقوله :

(١) شاعر أموي توفي عام ١١٧ هـ ، وعاش في البادية ، واشتهر بجودة التشبيه وحسن الاستعارة والمديح
ووصف الصحراء والإبل .

عمرًا مرت في منية أسدية ذراعية حلالة بالمصانع^(١)

قلت : وصف يا أمير المؤمنين حمارًا وحشياً أسمنه بثل روضة ، تشابكت فروعه ، ثم تراءت عروقه ، من قطر سحابة كانت في نوء الأسد ، ثم في الذراع منه ، قال : أصبت ، أفترى القوم علموا هذا من نجوم بنظرهم ؟ بل هو شيء قلما يستخرج بغير أسباب للذين دونت لهم أصوله ، وأداه إلى أهله الأوهام أو الشئون ، فإله أعلم بذلك . . قلت : يا أمير المؤمنين : هذا تسور في كلامهم ، ولا أحبه إلا عن أثر ألقى إليهم ، قلما أجد الأشياء يميزها الفكر في القلوب ، فإن ذهبت إلى أنه هبة الله ذكرهم بها ذهبت إلى ما تجاريني فيه الأوهام . ثم قال : أرويت للشماخ^(٢) شيئاً ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين . . قال : يعجبني من قوله هذا :

إذا رد في ثنى الزمام ثنت له جراناً كخوط الخيزران المعوج^(٣)

قلت : يا أمير المؤمنين هي عروس كلامه ، قال : فأبها الحسن الآن من كلامه ؟ قلت الرائية ، وأنشدته أبياتاً منها .

قال الرشيد : أمسك . ثم قال : استغفر الله ثلاثاً ، آخر قليلاً ، واجلس ، فقد أمتعت منشدًا ، ووجدناك محسنًا في أدبك ، معبراً عن سرائر حفظك ، ثم التفت إلى الفضل ، فقال : لكلام هؤلاء ، ومن تقدم من الشعراء ، دياج الكلام الحسن ، وإنه يزيدك على القدم جدة وحسناً ، فإذا جامع الكلام المزين بالبديع ، جامع الحرير الصيني المذهب ، يبقى على المعادنة في أنف الروايات ، فإذا أمتعت الأسماع لذ في القلوب لها روتق الصواب ؛ ولكن في الأقل . ثم قال الرشيد : يعجبني مثل قول مسلم في أبيك وأخيك^(٤) الذي امتدحهما به ، حيث تال :

(١) العمر : المفتول الحكم ، مدى الفزع : مسح عليه ليبد باللين ، منية أسدية : يريد روضة معطورة . نوء الأسد : ذراعية : أي سحابة حلت في الذراع . المصانع : جمع مصنع وهي الحصون .

(٢) شاعر مصري . الجاهلية والإسلام . وكان مجيداً بارعاً في الوصف في غرابة وشدة أسر ، وقال ابن سلام فيه : كان شديد متون الشعر أشد كلاماً من ليد .

(٣) الجبران : مقدم صدر البعير ، الخوط : الغصن الناعم . معوج : من اعوج الشيء اعوجاجاً . الزمام : مفود الدابة . ثنى الشيء : عطفه . وبابه رمي .

(٤) الخطاب للفضل وزير الرشيد ومسلم بن الوليد شاعر عباسي مجيد ، توفي عام ٢٠٨ هـ .

أجـدك هل تدوين أن رب ليلة كأن دجاها من قرونك ينشر
صبرت لها حتى تجملت بغرة كغرة يحيى حين يذكر جعفر
أفرأيت ؟ ما ألطف ما جعلهما معدنا لكمال الصفات ومحاسنها ؟

ثم التفت إلى وقال : أجـد ملالة ، ولعل أبا العباس^(١) يكون لذلك أنشط وهو لنا ضيف
فى ليلتنا هذه ، فأقم عنده مسامرا له . . ثم نهض ، فتبادر الخدم ، فأمسكوا بيده ، حتى
نزل عن فرشه ، ثم قال يا غلام : على بصالح الخادم ، فقال : يؤمر له بتعجيل ثلاثين ألف
درهم فى ليلته هذه . . .

قال الفضل : لولا أنه مجلس أمير المؤمنين ، ولا يأمر فيه أحد غيره لدعوت له بمثل ما
أمر به أمير المؤمنين ، فدعاه بمثل ما أمر إلا ألف درهم .
قال الأصمعى : فما أصبح الصبح ، وصليت الظهر ، إلا وفى منزلى تسعة وخمسون
ألف درهم^(٢) .



(١) يريد الفضل وزيره .

(٢) راجع ٤١١ ج٣ وما بعدها (العقد القريد) طبعة عام ١٩٣٥ بالقاهرة .

خامساً - الأصمعي الراوية

وكان الأصمعي راوية لأدب العرب وأخبارها وأيامها ولغاتها وحكمها وأخلاقها وشئ معارفها . . . وهذه شواهد قليلة لرواياته الأدبية :

١ - قال الأصمعي^(١) : إنني لفي سوق ، وقد نزلتُ على رجل من بني كلاب ، كان متزوجاً بالبصرة ، إذ أقبلت عجوز على ناقة لها ، حنة البزة ، فيها باقى جمال ، فأناخت ، وأقبلت تنوكاً على محجن^(٢) لها ، فجلست قريباً منا وقالت : هل من منشد ؟ فقلت للكلايين : أيحضرك شيء ؟ قال : لا ، فأنشدتها شعراً لبشر بن عبد الرحمن الأنصاري :

وقصيرة الأيام^(٣) ود جليها لو باع^(٤) مجلسها بفقد حميم
من محذيات أخى الهوى غصص الجوى^(٥) .

بدلال غانية ومقلة رم

صفراء من بقر الجراء كأنما خفر الحياء بها وداع سقيم^(٦)
قال : فجت على ركبتيها ، وأقبلت تحرش^(٧) الأرض بمحجتها وأنشأت تقول :

قفى يا أميم القلب نقرأ تحية ونشك الهوى ثم افعل ما بدالك
فلو قلت : طأ في النار ، أعلم أنه هوى لك أو مدن لنا من نوالك
لقدمت رجلى نحرها فوطأتها هدى منك لى أو ضلة من ضلالك
سلى البانة العليا بالأجرع الذى به البان هل حيت أطلال دارك ؟

(١) أمالي المرتضى ص ١٣٨ ج ٢ . (٢) للحجن : العسا المعوجة .

(٣) يريد أن أيام جليها تقصر ، إذ أن أيام السرور موصوفة بالقصر .

(٤) باع : اشترى ، وهو من الأضداد .

(٥) يقال : أحذيت الرجل ، أى : أعطيت .

(٦) الدواع : الروع في الجسد ، وكأنه أراد أنها متقيضة منكسرة من الحياء كما يتغير لون السقيم .

(٧) تحرش الأرض : تخدشها .

وهل قمت في أطلالهن عشية مقام أخى البأساء واخترت ذلك ؟
 ليهنك إمساكى بكفى على الحشا ورقراق هينى خشية من زياك (١)

قال الأصمى : فأظلمت على والله الدنيا بحلاوة منطقتها ، وفصاحة لهجتها ، فدنوت منها وقلت : أنشدتك الله لما زدتنى من هذا ، فرأيت الضحك فى عينها ، وأنشدت :

ومستغفيات ليس يخفين زورنا يسحين أذبال الصباية والشكل (٢)
 جتمعن الهوى حتى إذا ما ملكته نزعن وقد أكثرن فينا من القتل
 مريضات رجع الطرف عرس من الحنا بختل ذوى الألباب بالجحد والهزل
 يعتفنى العذال فيهن ، والهوى يحذرنى من أن أطيع ذوى العذل

٢ - وقال بعض (٣) الرواة : كنا مع أبى نصر راوية الأصمى ، فى رياض من المذاكرة ، نجتنى ثمارها ، ونجتلى أنوارها ، إلى أن أفضنا فى ذكر أبى سعيد عبد الملك بن قريب الأصمى ، قال : رحم الله الأصمى ، إنه لمعدن حكم ، ويحر علم ، غير أنه لم نر قط مثل أعرابى وقف بنا فسلم ، فقال : أيكم الأصمى ؟ فقال : أنا ذاك ! قال : أتأذنون بالجلوس ؟ فأذنا وعجبنا من حسن أدبه ، مع جفاء أدب الأعراب ! قال : يا أصمى : أنت الذى يزعم هؤلاء النفر أنك أنفهم معرفة بالشعر والعربية ، وحكايات الأعراب ؟ قال الأصمى : منهم من هو أعلم منى ، ومن هو دونى . قال : أفلا تتشدتنى من بعض شعر أهل الحضر حتى أنفسه على شعر أصحابنا ؟ فأنشده شعرا رجل امتدح به مسلمة بن عبد الملك :

أمسلم أنت البحر إن جاء وارد وليك إذا ما الحرب طار عقابها (٤)
 وأنت كسيف الهندوانى (٥) إن غدت حوادث من حرب يعب عبابها
 وما خلقت أكرومة (٦) فى امرئ له ولا غاية إلا إليك مآبها

(٢) الشكل بالفتح والكسر : دل المرأة أو غزلها .

(٤) طار عقابها : كناية عن اشتداد الحرب .

(٦) الأكرومة : فعل الكرم .

(١) الزبال : المقارعة .

(٣) زهر الآداب ص ١٠٠ ج ٢ .

(٥) الهندوانى : منسوب إلى الهند .

كَأَنَّكَ دِيَانٌ عَلَيْهَا مُوَكَّلٌ بِهَا ، وَعَلَى كَفْيِكَ يَجْرِي حَسَابُهَا
إِلَيْكَ رَحْلُنَا الْعَيْسُ^(١) إِذْ لَمْ نَجِدْ لَهَا أَخَا ثِقَةً يَرْجَى لَدَيْهِ ثَوَابُهَا

فتبسم الأعرابي ، وهز رأسه ، فظننا أن ذلك لاستحسانه الشعر ، ثم قال : يا أصمعي !
هذا شعر مهلهل ، خلق النسخ ، خطؤه أكثر من صوابه ، يغطي عيوبه حسن الروي ورواية
المتشد ! يشبهون الملك إذا امتدح بالأسد ؟! والأسد أبخر شميم^(٢) المنظر ، وربما طرده شردة
من إماننا ، وتلاعب به صبياتنا ! ويشبهونه بالبحر ؟! والبحر صعب على من ركب ، مر على
من شربه ! وبالسيف ؟! وربما خان في الحقيقة ، ونبا عن الضريبة ! ألا أنشدتني كما قال صبي
من حينا ! قال الأصمعي : وماذا قال صاحبكم ؟ فأنشده :

الموت يكره أن يلقى منيته في كرة عند لف الخيل بالخيل
لو زاحم الشمس أبقي الشمس كاسفة أو زاحم الصم الجهاها إلى الميل
أمضى من النجم إن نابته نائبة وعند أعدائه أجرى من السيل
لا يستريح إلى الدنيا وزيتها ولا تراه إليها صاحب الذيل
يقصر المجد عنه في مكارمه كما يقصر عن أفعاله قولي

قال أبو نصر : فأبهتنا والله ما سمعنا من قوله . ثم قال الأعرابي : ألا تنشدني شعرا
ترتاح إليه النفس ، ويسكن إليه القلب ؟ فأنشده لابن الرقاع العاملي :

وناعمة تجلو بعود أراكة مؤثرة^(٣) يسبي المعانق طيبها
أراك إلى نجمد نحن وإما منى كل نفس حيث كان حبيبها
فتبسم الأعرابي ، وقال : يا أصمعي ، ما هذا بدون الأول ، ولا فوقه ، ألا أنشدتني كما
قلت ؟ قال الأصمعي : وما قلت جعلت فداك ؟! فأنشده :

(١) العيس : الإبل البيض يخالط بياضها شقرة .

(٢) شميم : كزبه .

(٣) تأشير الأسنان : تمزيقها .

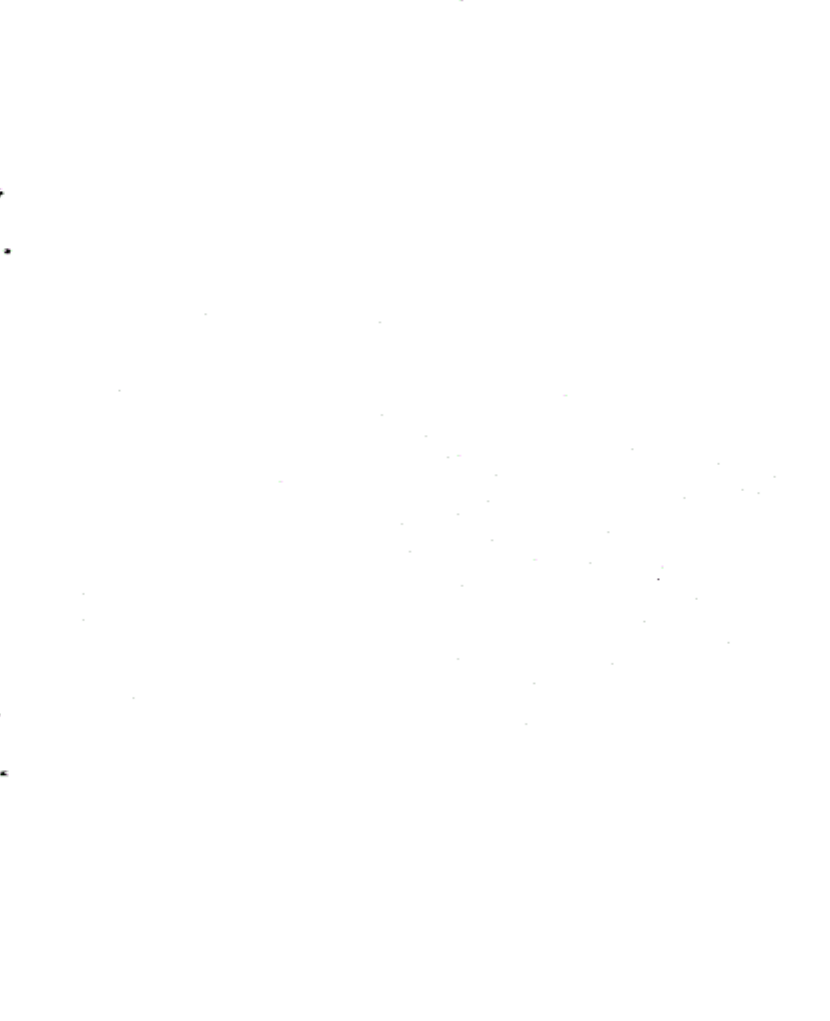
تعلقتها بكرا وعلقت حبها فقلبي عن كل الورى فارغ بكر
 إذا احتجبت لم يكفك البدر ضوءها وتكفيك ضوء البدر إن حجب البدر
 وما الصبر عنها - إن صبرت - وجدته جميلا ، وهل فى مثلها يحسن الصبر
 ولو أن جلد الذر^(١) لامس جلدنا لكان لمس الذر فى جلدنا أثر

فقال لنا الأصمى : اكتبوا ما سمعتم ، ولو بأطراف المدى فى رقاق الأجداد ، وأقام عندنا شهرا ، فجمع له الأصمى خمسمائة دينار ، وكان يتعاهدنا فى الحين بعد الحين ، حتى مات الأصمى . وتفرق أصحابنا !

انتهى الكتاب بحمد الله وعونه



(١) الذر : صفار النمل .



فهرست الأعلام

الأفوه الأودي	(١)
الأقشر	الأملى
بنو أمية	أحمد اليزيدى
أمية بن أبى الصلت	أحمد بن حنبل
أمن بن خرم	أبو أحمد العسكرى
(ب)	ابن أحمد الباهلى
باهلة	ابن أحمد
ابن براءة الهمدانى	الأحوص
بشار	الأخطل
بشر بن أبى خازم	ابن أذينة
بشر الأنصارى	إسحق بن العباس
أبو بكر الخطيب	إسحاق الموصلى
(ت)	بنو أسد
تأبط شرا	الأسعر الجعفى
الترمذى	الأسود بن يعفر
أبو تمام	أصمغ
التوزى	الأصمغى - أبو سعيد - جميع صفحات
(ث)	الكتاب
ثعلبة بن صغير المازنى	أعشى باهلة
	أعشى همدان
	أعشى قيس
	الأعلم الهذلى
	الأغلب الراجز

(ج)

جرادة العتري

الجرمي

جرير

جعفر البرمكي

جميل

أم جندب

جندل الطهوي

(ح)

حاتم الطائي

أبو حاتم السجستاني

حاجز الثعالي

الحارث بن كعب

الحريري

حسان

الحطيئة

حكم الخضري

الحمامان

حماد

حماد بن زيد

حماد بن سلمة

حميد

حميد الأرقط

حميد بن ثور

حمزة

الحويطرة

(خ)

خالد بن الوليد

خداش بن زهير

أبو خراش

خطام للجاشعي

خفاف بن ندبة

خلف

الخليل بن أحمد

ابن خلكان

ختزر

الختساء

(د)

أبو دؤاد - دؤاد

أبو داود

ابن دريد

دريد بن الصمة

أبو دلامة

(ذ)

أبو ذؤيب

(ر)

الراعى

رؤية

ربيعة

أبو ربيعة

ابن رشيق

الرشيد

ذو الرمة

الرياشى

(ز)

أبو زيد

آل الزبير

الزبرقان بن بدر

ابن أبى الزناد

زهير

زياد الأعجم

زيد الخليل

(س)

ساعدة بن جؤية

سحيم عبد بنى الحساس

أبو سفيان بن العلاء

ابن سلام

سلامة بن جندل

سلم الخاسر

سليك بن السلكة

سوار القشيري

سويد بن أبى كاهل

السيد الحميري

السيوطى

سيويه

السيرافى

(ش)

الشافعى

الشريشى

شعبة

الشماع

الشغرى

بنو شيان

(ص)

صالح الخادم

ابن أبى الصلت

(ط)

طرفة

الظرماع

طفيل الكنانى

طفيل الغنوى

أبوطوق

(ع)

عباس بن الأحنف

عباس بن مرداس

عبدالرحمن بن عبد الله ابن أخى الأصمى

عبد الله بن عون

عبد الله بن الزبير الأسدى

عبد العزيز بن مروان

أبو عبيدة

عبيد الله بن قيس الرقيات

عبد الملك بن مروان

عثمان بن عفان

العجاج

عدى بن الرقاع

عدى بن زيد

عروة بن الورد

عصام بن الفيض

أبو عطاء السدى

عطاء الملك

بنو عقيل

علقمة بن عبدة

على بن أبى طالب

عمر بن لجأ

عمر بن أبى ربيعة

عمر بن شبة

عمر بن الخطاب

عمرو بن شأس

عمرو بن العاص

أبو عمرو بن العلاء

عمرو بن قميصة

عمرو بن كلثوم

عمرو بن معد يكرب الزيدى

عمرو بن هند

عميرة البريوي

عترة

عينة بن مرداس

(ف)

الفرزدق

فحم

فضالة الأسدى

الفضل بن يحيى - أبو العباس
الفضل بن الربيع

(ق)

قابوس بن المنذر
القاسم بن سلام
ابن قتيبة

القحيف العامري

قريب أبو الأصمعي

ابن القرية

قرة بن خالد

قيس

بنو قيس

قيصر

(ك)

كثيرة

كسرى

كعب بن زهير

كعب بن جعيل

كعب بن سعد الغنوي

كلب

كليب

بنو كلاب

الكميت بن زيد

كنانة

كندة

(ل)

ليد

ليلى الأخيلية

(م)

الإمام مالك

مالك بن حريم

المازني

المأمون

المبرد

المتلص

المتخل

مجنون بن عامر

محمد الرسول

محمد خضاجي

محمد عطية

المرزباني

امرؤ القيس

المرقش الأكبر

المرقش الأصغر

مروان بن أبي حفصة

الناطقة الجعدى	مزرد بن ضرار
نافع بن أبى نعيم	مسعر بن كدام
الناجشى	مسلم بن الوليد
أبو النجم - الفضل بن قدامة	المسيب بن علس
أبو نخيلة الراجز	مسلمة بن عبد الملك
ابن النديم	مصعب
بنو نزار	معاوية
أبو نصر راوية الأصمعى	ابن المعتز
نصر بن على	معقر البارقى
نصيب	ابن معن
النعمان	ابن مفرغ
النمر بن تولب	ابن مقبل - غنيم العامرى
النوار	مكن العنبرى
أبونواس	منصور النمرى
(هـ)	آل المنذر
هذيل	ابن منذر
ابن هرمة	المتشر
(و)	المتشر بن وهب
الوليد بن عقبة	المنصور
الوليد بن زيد بن عبد الملك	المهلهل - عدى بن ربيعة
وهب بن جرير	ابن ميادة
	(ن)
	الناطقة الأكبر - النديانى

(٥)

يحيى بن خالد

يحيى بن سعيد

يزيد بن ضبة

يونس

فهرست الكتاب

الصفحة	الموضوع
	أولا - الدراسات حول الكتاب
٣	تصدير
٥	تقديم
١١	أهمية الكتاب
١٥	الأصمعي وموازينه النقدية في الكتاب
٢٥	ترجمات للأصمعي
٥٢ - ٣١	ثانيا - نص الكتاب
٣٣	النايفة وامرؤ القيس
٣٤	معنى القحل من الشعراء
٣٤	أشعر الناس
٣٤	زهير ومكانته
٣٥	طويل الغنوى
٣٧	النايفة الجمعدى
٣٨	شعراء جاهليون ومختصرمون
٣٩	من يقدمون الأعشى
٤٠	شعراء آخرون
٤١	الفرزدق وجريروالأخطل
٤٢	الأغلب في رأى الأصمعي

الموضوع	الصفحة
رأيه في شعراء آخرين	٤٣
رأيه في لبيد	٤٤
رأيه في عدد من الشعراء	٤٥
صعاليك العرب	٤٥
الشعراء الموالي	٤٦
شعراء مولدون	٤٦
شعراء آخرون	٤٧
تنقل الشعر في القبائل	٤٨
أحكام نقدية	٤٩
ثالثا ملاحق للكتاب	٥٣ - ٨٦
آراء للأصمعي في النقد	٥٥
من نقد الأصمعي للشعراء	٦٢
مجلس من مجالس الأصمعي في النقد	٦٥
الأصمعي في مجالسه الأدبية	٧٥
الأصمعي الراوية	٨٢
رابعاً : الفهارس	٨٧ - ٩٦
فهرس الاعلام	٨٧
فهرس الموضوعات	٩٤

